

2^{me} Année, No. 59.

Lundi-20-8-1934

بدل الاشتراك عن سنة

٥

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرائس

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

*

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

٤٢٣٩٠

تليفون رقم ٤٠٥٣٠

العدد ٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

obeykandl.com

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

*

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

*

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩
بالقاهرة٤٢٣٩٠ | تليفون رقم
٤٠٥٣٠ |

العدد ٥٩ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ — ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٤ » السنة الثانية

صراع بين ثقافتين

فتنة الثقافة الأجنبية

ظاهرة في تفكيرنا وأدبنا تحمل على جد الأسف ، هي أن
الشئون والنواحي القومية ما تزال مهمة منسية ، في حين أن الشئون
والنواحي الأجنبية تلقى بيننا دائماً كثيراً من العناية والاهتمام
وتلك ظاهرة قديمة في تاريخنا الحديث ، ترجع الى سبب
معروف ، هو سيادة النزعة الأجنبية في برامج التعليم التي تفرض
على مصر منذ نصف قرن ، والتي يلاحظ فيها دائماً إقصاء عناصر
الثقافة القومية أو إضعافها حتى لا تكون عاملاً في تغذية الشعور
القومي وإذكائه ؛ وإذكاء الشعور القومي شر ما يخشى المستعمر
من أمة مغلوبة تطمح الى استرداد حرياتها

وقد رجونا خيراً يوم قيل لنا إن برامج التعليم سوف تحرر
من أصفادها القديمة ويعنى فيها بكل ما يرفع شأن الثقافة القومية ،
وتتخذ فيها لغة البلاد وتاريخها ومسائلها وشؤونها مكانها اللائق ؛
ولكن سرعان ما خاب هذا الأمل ، وإن كانت اللغة العربية قد
استردت في العهد الأخير شيئاً من حقها المسلوب ؛ وما زالت

فهرس العدد

صفحة	
١٣٦١	فتنة الثقافة الأجنبية : « ع »
١٣٦٣	عرش الورد : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
١٣٦٥	صبح أو صبيحة : الأستاذ محمد عبدالله عنان
١٣٦٨	الحرمان : الأستاذ علي الطنطاوي
١٣٧٠	قرطبة : عبد الكريم وعبد الصمد الناصري
١٣٧٣	شلقون بعد نصف عام : منير الجمل الطرابلسي
١٣٧٤	العامل الاقتصادي في الأدب : الأنسة فكرية زكي
١٣٧٥	ابراهيم بك مرزوق : صلاح الدين الوداعي
١٣٧٧	الحركة الفكرية لشباب العرب : أ. الجابري
١٣٧٩	الرواية المسرحية : أحمد حسن الزيات
١٣٨١	كثير عزة : عبد الحليم عباسي
١٣٨٤	الى شبان المسامين (قصيدة) : الحاج محمد الهراوي
١٣٨٤	أهذه الأرض ؟ (قصيدة) : الأستاذ نغرى أبو السعود
١٣٨٤	زفرة (قصيدة) : الأستاذ محمد خورشيد
١٣٨٥	خبثثة نفسي (قصيدة) : الأديب سيد قطب
١٣٨٦	بيروت : الأستاذ حليل هندواي
١٣٨٨	فكرة النظام الشمسي : فرح رفيدي
١٣٩٠	رجل.. وامرأة (قصة) : محمد سعيد العريان
١٣٩٣	سافو (رواية) : الأستاذ محمود خيرت
١٣٩٥	سيوه : « كابتن »
١٣٩٦	مرشد المتعلم (كتاب) : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
١٣٩٨	جولة في ربوع الشرق الأدنى : الدكتور عبد الوهاب عزام
١٤٠٠	التجديد في الأدب الانجليزي : الأستاذ محمود الحنيف

الزعة الأجنبية تبث اليوم في براجمنا وثقافتنا كما كانت تبث بالأمس ، ولم تتغير الغاية وإن تغيرت الوسائل

وما زالت هذه الزعة الأجنبية تتجلى في تفكيرنا وأدبنا بشكل واضح . ففي بضعة الأعوام الأخيرة مثلاً صدرت بالعربية كتب عن الدكتور مازاريك رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا ، والسنهور موسولينى ، والغازى مصطفى كمال ، وجيته شاعر ألمانيا الأكبر ، وأخيراً عن الهر أدولف هتلر ؛ وصدر بالعربية أيضاً كتابان عن باريس وكتاب عن لندن . فهذه كلها كتب عربية أخرجتها أقلام مصرية في موضوعات أجنبية في بضعة أعوام فقط . هذا الى ما تنشره صحفنا ومجلاتنا من فصول ومباحث لانهاية لها عن الموضوعات والشخصيات الأجنبية ، وما يغرق فيه بعض أدبائنا الناشئين من الكتابة عن الكتاب الغربيين والأدب الغربى مما يسمونه بميسم الطرافة والتجديد

وهذا حسن في ذاته لو أن مثل هذه العناية بالموضوعات الأجنبية يندل لتناول الموضوعات والمسائل القومية . ولكن ماذا أخرجنا من الكتب والرسائل عن عظمائنا ؟ وماذا نشرت أو تنشر عنهم صحفنا ومجلاتنا ؟ لقد أصدرنا كتباً عن مازاريك وموسولينى ومصطفى كمال وجيته وهتلر ، ولكن لم تصدر في تلك الفترة كتاباً واحداً عن أحد من عظمائنا الذين يحفل بهم تاريخنا الحديث مثل عمربى ، والبارودى ، ومحمد عبده ، وعلى مبارك ، وقاسم أمين ، وصبرى ، وسعد زغلول ، وحافظ ، وشوقى ، وغيرهم وغيرهم ممن يغمطون الى اليوم حقهم من الناحية الأدبية ، ولا يفكر أحد من كتابنا فى أن يعنى بدراساتهم وترجمتهم بما يجب من إفاضة وتحقيق نعم إن الأدب لا وطن له ، والتفكير تراث الانسانية كلها ، والقلم حر له أن يجول أنى شاء ؛ ولكن هذه الفتنة الغربية التى تأخذ علينا سبل التفكير فى تراثنا القومى جديرة بكثير من التأمل والاهتمام ؛ ففي الأمم الحرة التى يزدهر تفكيرها وأدبها فى ظل الاستقلال والحرية ، تأخذ جميع ألوان التفكير والأدب ، قومية كانت أو خارجية مكانها من النهضة الأدبية العامة . ومع ذلك

فإن التراث القومى يحتفظ دائماً بالمقام الأول ، ويعتبر دائماً أقوى وأنفس غذاء للشعور القومى . فإذا كانت هذه الأمم التى يحتفظ فيها الشعور القومى بكل قوته واضطرامه تقدر دائماً فعل التراث والذكريات القومية فى تغذية هذا الشعور وتكوينه ، فأولى بالأمم المغلوبة التى يعمل فيها الغالب الأجنبى على محاربة الشعور القومى وإضعافه أن تجعل تراثها وذكرياتها نصب عينها دائماً ، وأن تتخذها عدة وذخراً لتغذية هذا الشعور وإذكائه . ولما كان التفكير والأدب خير أداة لتحقيق هذه الغاية ، فإن الواجب الوطنى يقضى على كتابنا أن يرعوا هذه الناحية وأن يجعلوها أوفر نصيب من عنايتهم ، وأن يؤثروها دائماً بدرسهم واهتمامهم

إن الآداب القومية التى نضجت وازدهرت فى كل النواحي والفنون لا غبار عليها اذا عنيت بالنواحي والشئون الأجنبية ما شئت وما وسعت ، فهى بذلك تكسب دائماً ثروات جديدة ، ولكن حينما كانت الآداب القومية فقيرة كآدابنا ، وحينما كان التاريخ القومى منسياً مغموطاً ، وحينما كانت برامج التعليم والتربية عرضة لأهواء المستعمر ينفث فيها من وحيه الخطر ، ويعمل دائماً على محاربة عناصرها القومية ، يجب على قادة الفكر أن يتداركوا هذا النقص بأقلامهم وتفكيرهم ، وأن يقاوموا هذا الخطر ، فيقدموا دائماً الى الشباب الذى يحرم فى معاهد الدرس من اللام الشامل بعناصر الثقافة القومية ، كل ما يقوم الشعور الوطنى ويصقله ويغذيه ؛ ويجب على الأدباء الناشئين أن يفكروا طويلاً فى اختيار الطريق المنشود قبل أن يحملهم تيار هذه الفتنة الأجنبية المضللة من عالم الآداب القومية الى فوضى موضوعات وشئون لسنا فى كبير حاجة اليها

يجب علينا قبل أن نقرأ عن مازاريك وموسولينى وهتلر ، وقبل أن نشيد بذكرهم فى كتب خاصة ، أن نقرأ عن أبطالنا وعظمائنا الذين يغمرهم النسيان والجحود ، وأن ندرسهم ونكتب عنهم ؛ فذلك دليل الأدب القومى المستنير ، وذلك دليل الوطنية الرفيعة ، والشعور القومى الحى ما « ع »

عرش الورد

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

عن مفرق ملك الزمن الربيعي ، وتنظر إليه يسطع في النور بجمله
الساحر سطوعاً يخيل إليك أن أشعة من الشمس التي ربت هذا
الورد لا تزال عالقة به ، وتراه يزدهي جلالاً كأنما أدرك أنه في
موضعه رمز مملكة إنسانية جديدة تألفت من عروسين كريمين .
ولاح لي مراراً أن هذا التاج يضحك ويستحي ويتدلل ، كأنما
عرف أنه وحده بين هذه الوجوه الحسان يمثل وجه الورد .

ونُصَّ على العرش كرسيان يتوهج لون الذهب فوقهما ،
ويكسوهما طراز أخضر تلمع نضارته بشراً ، حتى لتحسب أنه
هو أيضاً قد نالته من هذه القلوب الفرح حلسةً من فرحها الحى .
وتدلت على العرش قلائد المصابيح كأنها لؤلؤ تخلق في
السما لافي البحر ، فجاء من النور لا من الدر ؛ وجاء نوراً من
خاصته أنه متى استضاء في جوار العروس أضاء الجو والقلوب جميعاً .
وأتى العروسان إلى عرش الورد ، فجلسا جلسة كوكبين
حدودهما النور والصفاء ؛ وأقبلت العذارى يتخطرن في الحرير
الأبيض كأنه من نور الصبح ، ثم وقفن حافات حول العرش ،
حاملات في أيديهن طاقات من الزئبق ، تراها عطرة بيضاء ناضرة
حيية ، كأنها عذارى مع عذارى ، وكأنما يحملن في أيديهن من
هذا الزئبق الغض معاني قلوبهن الطاهرة ؛ هذه القلوب التي
كانت مع المصابيح مصابيح أخرى فيها نورها الضاحك .

واقاعدت درج العرش تحت ربوتى الزهر ودون أقدام
العروسين — طفلة صغيرة كالزهرة البيضاء تحمل طفولتها ،
فكانت من العرش كله كاللحمة المدلاة من واسطة العقد وجعلت
بوجهها للزهر كله تماماً وجمالاً ، حتى ليظهر من دونها كأنه غضبان
منزوع لا يريد أن يرى .

وكان ينبعث من عينيها فيما حولها تيار من أحلام الطفولة
جعل المكان بمن فيه كأن له روح طفل بغتته مسرّة جديدة .

وكانت جالسة جلسة شعر تمثل الحياة الهنيئة المتكررة لساعاتها
ليس لها ماضٍ في دنياها .

ولو أن مبدعاً افتن في صنع تمثال للنية الطاهرة ، وحى
به في مكانها ، وأخذت هي في مكانه لتشابهها وتشاكل الأمر .

كانت جلوة العروس كأنها تصنيف من حلم ، توافت عليه
أخيلة السعادة فأبدعت إبداعها فيه ، حتى إذا اتسق وتم ،
نقلته السعادة إلى الحياة في يوم من أيامها الفردة التي لا يتفق منها
في العمر الطويل إلا العدد القليل ، لتحقيق للحى وجود حياته
بسحرها وجمالها ، وتعطيه فيما ينسى مالا ينسى .

خرج الحلم السعيد من تحت النوم إلى اليقظة ، وبرز من
الخيال إلى العين ، وتمثل قصيدة بارعة جعلت كل ما في المكان
يحيا حياة الشعر ؛ فالأنوار نساء ، والنساء أنوار ، والأزهار أنوار
ونساء ، والموسيقى بين ذلك تتم من كل شئ معناه ، والمكان
وما فيه ، وزن في وزن ، ونغم في نغم ، وسحر في سحر .

ورأيت كأنما سُحرت قطعة من سماء الليل ، فيها دارة
القمر ، وفيها نثرة من النجوم الزهر ، فنزلت فلت في الدار ،
يتوضحن وتألقن من الجمال والشعاع ، وفي حسن كل منهن
مادة فجر طالع ، فكن نساء الجلوة وعروسها .

ورأيت كأنما سُحر الربيع ، فاجتمع في عرش أخضر ، قد
رُصع بالورد الأحمر ، وأقيم في صدر البهو ليكون منصبة للعروس ،
وقد نسقت الأزهار في سماءه وحواشيه على نظمين : منهما
مفصل ترى فيه بين الزهرتين من اللون الواحد زهرة تخالف
لونهما ؛ ومنهما مكرس بعضه فوق بعض ، من لون متشابه أو
متقارب ، فبدا كأنه عشب طائر من طيور الجنة أبدع في نسجه
وترصيعه بأشجار سقى الكوثر أغصانها .

وقامت في أرض العرش تحت أقدام العروسين ربوتان من
أفانين الزهر المختلفة ألوانه ، يحملهما حمل من ناعم النسيج
الأخضر على غصونه اللشدن تهافت من رقها ونعومتها .
وعقد فوق هذا العرش تاج كبير من الورد النادر كأنما نزع

والبؤس ، والهضم ، وأمثالها ، وينكرها ويردّها ، وهو مع ذلك لا يبحث لنفسه في الحياة إلا عن معانيها .

إن يوماً كيوم عرش الورد لا يكون من أربع وعشرين ساعة ، بل من أربعة وعشرين فرحاً ، لأنه من الأيام التي تجعل الوقت يتقدم في القلب لا في الزمن ، ويكون بالعواطف لا بالساعات ، ويتواتر على النفس بجديدها لا بقديمها .

كان الشباب في موكب نصره ، وكانت الحياة في ساعة صلح مع القلوب ، حتى اللغة نفسها لم تكن تليق كلماتها إلا ممتلئة بالطرب والضحك والسعادة ، آتية من هذه المعاني دون غيرها ، مُصَوِّرة على الوجوه إحساسها ونوازعها ؛ وكل ذلك سحر عرش الورد ؛ تلك الحديقة الساحرة المسحورة التي كانت النسمات تأتي من الجو ترفرف حولها متحيرة كأنما تتساءل : أهذه حديقة خُيِّلت بظيور إنسانية ؛ أم هي شجرة ورد هبطت من الجنة بمن يتفسيان ظلها ويتنسّمون شذاها من الحور ؛ أم ذاك منبع وردى عطرى نوارنى حياة هذه الملكة الجالسة على العرش ؟ يا نسمات الليل الصافية صفاء الخير ، أسأل الله أن تنبع هذه الحياة المقبلة في جمالها وأثرها وبركتها من مثل الورد المبهج ، والعطر المنعش ، والضوء المحي ؛ فإن هذه العروس المعتلة عرش الورد :

هي ابنتي ؟
(طنطا)

مصطفى صادق الرافعي

وكان وجودها على العرش دعوة للملائكة أن تحضر الرفاف وتباركه .

وكانت بصغيرها الظريف الجميل تعطى لكل شيء تماماً ، فيرى أكبر مما هو ، وأكثر مما هو في حقيقته . كانت النقطة التي استعلت في مركز الدائرة ، ظهورها على صغيرها هو ظهور الاحكام والوزن والانسجام في المحيط كله .

لا يكون السرور دائماً إلا جديداً على النفس ، ولا سرور للنفس إلا من جديد على حالة من أحوالها ؛ فلو لم يكن في كل دينار قوة جديدة غير التي في مثله لما سرّ بالمال أحد ، ولا كان له الخطر الذي هو له ؛ ولو لم يكن لكل طعام جوع يُورده جديداً على المعدة لما هنأ ولا مرأ ؛ ولو لم يكن الليل بعد نهار ، والنهار بعد ليل ، والفصول كلها نقيضاً على نقيضه ، وشيئاً مختلفاً على شيء مختلف — لما كان في السماء والأرض جمال ، ولا منظر جمال ، ولا إحساس بهما ؛ والطبيعة التي لا تُفلاح في جعلك معها طفلاً تكون جديداً على نفسك — لن تُفلاح في جعلك مسروراً بها ، لتكون هي جديدة عليك .

وعرش الورد كان جديداً عند نفسي على نفسي ، وفي عاطفتي على عاطفتي ، ومن أيامي على أيامي ؛ نزل صباح يومه في قلبي بروح الشمس ، وجاء مساء ليلته لقلبي بروح القمر ؛ وكنت عنده كالسما أنلأ بأفكار كما تتلأأ بنجومها ؛ وقد جعلني أمتد بسروري في هذه الطبيعة كلها ، إذ قدرت على أن أعيش يوماً في نفسي ؛ ورأيت وأنا في نفسي أن الفرح هو سر الطبيعة كلها ، وأن كل ما خلق الله جمال في جمال ، فانه تعالى نور السموات والأرض ، وما يجيء الظلام مع نوره ، ولا يجيء الشر مع أفراح الطبيعة إلا من محاولة الفكر الانساني خلق أوهامه في الحياة ، وإخراج النفس من طبائعها ، حتى أصبح الانسان كأنما يعيش بنفس يحاول أن يصنعها صناعة ، فلا يصنع إلا أن يزيع بالنفس التي فطرها الله .

يا عجباً ! ينفر الانسان من كلمات الاستعباد ، والضعفة ، والذلة ،

الرسالة في شهور الصيف

تسهيلاً لوصول الرسالة الى قرائها مدة العطلة تقبل الادارة الاشتراك الشهري بواقع أربعة قروش عن كل أربعة أعداد تدفع مقدماً

١ - صبح أو صبيحة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

والاستقلال بولايتيه ؛ ولكن عبد الرحمن الغافقي أمير الأندلس يومئذ وقف على مشروعه وأرسل لقتاله جيشاً قوياً لبث يطارده في الجبال حتى أخذ وقتل وأسرت زوجته الأميرة الحسناء لامبيجيا وأرسلت الى بلاط دمشق (سنة ١١٣ هـ) ؛ ومنهن ماريا الاسبانية النصرانية زوج الأمير محمد بن محمد ووالدة عبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الاسلام في الأندلس ويسمىها العرب « مزنة » ؛ ومنهن أخيراً « ثريا » النصرانية زوج السلطان أبي الحسن النصرى ملك غرناطة ، وهى فتاة أسبانية وابنة قائد شهير ، أخذت أسيرة في بعض المعارك التى وقعت بين المسلمين والنصارى وألحقت وصيفة بقصر الحمراء ، فأحبها السلطان أبو الحسن وتزوجها ؛ وكان لنفوذها ودسائسها أثر كبير فى إضرام نار الحرب الأهلية فى غرناطة وفى سير الحوادث التى أدت الى ذهاب دولة الاسلام فى الأندلس .

ظهرت صبح فى بلاط قرطبة فى أوائل عهد الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦ هـ) (٩٦١ - ٩٧٦ م) . ولسنا نعرف كثيراً عن نشأتها وحياتها الأولى ؛ وكل ما تقدمه إلينا الرواية الإسلامية فى ذلك هو أن « صبحاً » كانت جارية بشكنسية^(١) أى ناقرية^(٢) ؛ ولا تذكر الرواية ان كانت قد استرقت بالأسر فى بعض المواقع بين المسلمين والنصارى ، أم كانت رقيقاً بالملك والتداول ؛ ولكنها تصفها بالجارية والحظية . وصبح أو صبيحة ترجمة لكلمة « اورورا » Aurora الفرنجية ومعناها الفجر أو الصبح الباكر ، وهو الاسم النصرانى الذى كانت تحمله صبح فيما يظهر^(٣) . وكانت صبح فتاة رائعة الحسن والخلال فشغف بها الحكم ، وأغدق عليها حبه وعطفه وسماها بجعفر^(٤) ، ولم تلبث أن استأثرت لديه بكل نفوذ ورأى . وكان الحكم حينما تولى الملك بعد وفاة أبيه عبد الرحمن الناصر قد بلغ السابعة والأربعين من عمره ، ولم يكن رزق ولداً بعد ؛ وكان يتوق الى ولد يرث الملك من بعده ؛ فحققت أميته على يد صبح ، ورزق منها بولد سماه عبد الرحمن سنة ٣٥٢ هـ

حظية خليفة ، أم خليفة ؛ سيدة مطلقة الرأى ، تولى وت عزل الوزراء والقادة ؛ وتدير شئون السلام والحرب ، حسناء يغتم جمالها ملكاً ، ويأسر خليفة ، ويسيطر على قصر وحكومة ؛ صاحبة السلطان المطلق فى دولة من أعظم دول الاسلام ؛ نصرانية ناقرية مع ذلك ؛ تلك هى صبح أو صبيحة أو « اورور » قرينة الحكم المستنصر بالله الأموى خليفة الأندلس ، وأم ولده هشام المؤيد بالله يقدم إلينا التاريخ الإسلامى أمثلة كثيرة لنساء أجنبيات من الرقيق أو الأسرى ، سطعن فى قصور الخلفاء والسلطين ، وتمتعن بالسلطان والنفوذ ؛ ولكنه لا يقدم إلينا كثيراً من المواطن التى تستأثر فيها أجنبية نصرانية بالسلطان والحكم المطلق فى دولة إسلامية قوية ، وتسهر على مصائر هذه الدولة بذكاء وعزم ، وتقودها لخير الاسلام والخلافة . والواقع أننا لا نستطيع أن نجد لذلك مثلاً أسطع من مثل صبح أو « اورور » ، تلك الفرنجية الحسناء التى لبثت زهاء عشرين عاماً تسيطر بسحرها ونفوذها على خلافة قرطبة ، وتقوم بتدبير شئونها فى السلام والحرب مع أعظم رجالات الأندلس . ولم تك صبح سوى احدى كواكب هذا الثبت الحافل من النساء الفرنجيات اللاتى يقدمهن إلينا تاريخ الأندلس منذ الفتح ، واللاتى يتركن أثرهن فى سير الحوادث أحياناً . ونستطيع أن نذكر منهن « ايلونا » القوطية أرملة ردوريك (لذريق) ملك القوط عند الفتح ، وهى التى يسميها العرب « بأم عاصم » ، فقد تزوجها عبد العزيز بن موسى بن نصير أول حاكم للأندلس بعد الفتح ، وكان نفوذها ووحيتها السيئ من الأسباب التى أدت الى مقتل عبد العزيز بن موسى (سنة ٩٥ هـ) ؛ ومنهن لامبيجيا الفرنجية الحسناء ابنة اودو أمير اكويتين ، تزوجها عثمان بن أبى نسعة الذى تسميه الرواية الفرنجية « منوزا » أو « مونز » ، وكان حاكماً للولايات الشمالية (البرنيه) ، وتحالف مع أبيها الدوق اودو ، وأخذ يدبر الخروج على حكومة الأندلس

(١) البيان المغرب - ج ٢ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ - دوزى (الطبعة الجديدة)

ج ٢ ص ١٩٠

(٢) يسمى العرب اقليم نافار ببلاد البشكنس محرفة عن اسمها القديم « Bascon » وأحياناً يسمونها « بسكونية »

(٣) راجع كوندى - (الترجمة الانكليزية) ج ١ ص ٤٩٣ -

ودوزى - ج ٢ ص ١٩٠

(٤) البيان المغرب ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٣

مشرفاً لإدارة أملاك ولده عبد الرحمن ، ورشحها الحاجب المصحفي فيمن رشح لتولى هذا المنصب . وأعجبت صبح بذكائه وحسن روايته وظرف شمائله فاخترته دون غيره ، وعين بمرتبة قدره خمسة عشر ديناراً في الشهر ، وذلك في أوائل سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) ^(١) . ولما توفي عبد الرحمن عين مشرفاً لأملاك أخيه هشام . وتقدم بسرعة في وظائف الدولة فأضيف إليه النظر على الخزانة العامة ، ثم عين للنظر على خطة الموارث ، فقاضياً لكورة اشبيلية ، ثم عينه الحكم مديراً للشرطة ، وفي أواخر أيامه عينه ناظراً على الحشم (ناظراً للخاص)

ويرجع الفضل في تقدم محمد بن أبي عامر بتلك السرعة إلى مواهبه وكفاياته الباهرة ، ولكنه يرجع بالأخص إلى عطف صبح عليه وحمايتها له . وقد انتهى هذا العطف غير بعيد إلى النتيجة الطبيعية . كانت صبح امرأة حسنة لا تزال في زهرة شبابها ، ولا يزال قلبها يضطرم حباً وجوى ، وكان سيدها الحكم قد أشرف على الستين وهدمه الاعياء والمرض ؛ أما ابن أبي عامر فقد كان فتى في نضرة الشباب ، وسيم الحيا ، حسن القد والتكوين ، ساحر الخلال ، وكان يفتن من جهة أخرى في خدمة صبح وإرضائها ولا ينفك يغمرها بنفيس الهدايا والتحف ، حتى لقد أهداها ذات مرة قصراً صغيراً من الفضة بديع الصنع والزخرف لم ير مثله من قبل بين تحف القصر وذخائره ، وشهده أهل قرطبة حين حمله من دار ابن أبي عامر إلى القصر ، فكان منظراً يخلب الألباب ولبثوا يتحدثون بشأنه حيناً . فكانت هذه العناية تقع من قلب صبح أحسن موقع وتزيدها عطفاً على ابن أبي عامر وشغفاً به . وكان الحكم يشهد هذا السحر الذي ينفثه ابن أبي عامر إلى حظيته وإلى نساء قصره جميعاً ويعجب له ؛ ويروى أنه قال يوماً لبعض ثقائه : « ما الذي استلطف به هذا الفتى حرماً حتى ملك قلوبهن مع اجتماع زخرف الدنيا عندهن ، حتى صرن لا يصفن إلا هداياه ، ولا يرضين إلا ما أتاه ؛ انه لساحر عليم أو خادم لبيب . وإني خائف على ما بيده » ^(٢) ، ولم تلبث علائق

(١) البيان المغرب — ج ٢ ص ٢٦٧ . ويقدم المقرئ عن ابن حبان رواية أخرى عن اتصال ابن أبي عامر بصبح ، خلاصته أنه كان يجلس في دكان عند باب القصر ليكتب للخدم والمرافعين للسلطان إلى أن طلبت صبح من يكتب عنها فعرّفها به من كان يأنس الجلوس إليه من فتيان القصر فاستحسن كتابته وعينته أميناً لبعض شئونها (نفتح الطيب ج ١ ص ١٨٧)

(٢) البيان المغرب — ج ٢ ص ٣٦٨

(٩٦٢ م) وفرح بمولده أيما فرح ، وسمت لديه مكانة صبح ؛ ثم ولدت له بعد ذلك بثلاثة أعوام ولداً آخر سماه هشاماً (سنة ٣٥٤ هـ) ، ولكن الحكم رزى بعدئذ بقليل بوفاة ولده عبد الرحمن فاشتد حزنه عليه ، وعقد كل آماله على ولده هشام ؛ ولبثت صبح تستأثر في البلاط والحكومة بكل نفوذ وسلطان . بيد أنها كانت وافرة الذكاء والحزم ، بارعة في تدبير الشئون ، مخلصه لسيدها تعاونه في تدبير مهام الحكم بذكاء وبصيرة ، وتسهر معه على سلامة الدولة والعرش . ولم تك صبح يومئذ جارية أو حظية فقط ، بل كانت ملكة حقيقية . ولا تشير الرواية الإسلامية إلى أنها غدت زوجة حرة للحكم المستنصر بعد أن كانت جارية وحظية ؛ ولكن هنالك ما يدل على أن صبحاً كانت تتمتع في البلاط والحكومة بمركز الملكة الشرعية ، فالرواية الإسلامية تنعتها بالسيدة صبح أم المؤيد ^(١) ، وتصفها التواريخ الأفرنجية «بالسلطنة صبح» ^(٢) . بيد أن هنالك ما يقطع مع ذلك بأنها بقيت من الوجهة الشرعية جارية و «أم ولد» فقط . وتصفها الرواية الإسلامية بعد موت الحكم بأنها «أم ولد» ^(٣) ، وهو في الشريعة وصف الجارية التي حملت من سيدها وأصبحت أمّاً لولده .

وعلى أي حال فقد كانت صبح تحتل مكان الملكة الشرعية ، وتتمتع في البلاط والحكومة بنفوذ لا حد له ؛ وكان الحكم يثق باخلاصها وحزمها ويستمتع لرأيها في معظم الشئون ؛ وكانت كلماتها هي العليا في تعيين الوزراء ورجال البطانة . وكان كبير الوزراء ، الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي يجتهد في خدمتها وإرضائها ، ويستأثر لديها ولدى الحكم بنفوذ كبير . واستمرت الحال حيناً على ذلك حتى دخلت في الميدان شخصية جديدة قدر لها أن تضطلع فيما بعد بأعظم قسط في توجيه مصائر الأندلس . تلك هي شخصية فتى مغمور يدعى محمد بن عبد الله بن أبي عامر المعافري ؛ أصله من الجزيرة الخضراء من قرية طرش ، ووفد على قرطبة حدثاً ودرس في معاهدها درساً مستفيضاً ، وبرع في الآداب والشريعة . وكان طموحاً مضطرم النفس والعزم ، رفيع المواهب والخلال ، وكان في نحو السابعة والعشرين من عمره حينما أراد الحكم أن يعين

(١) راجع فتح الطيب ج ١ ص ١٨٧ — والبيان المغرب — ج ٢ ص ٢٦٧

(٢) راجع كوندى — ج ١ ص ٤٨٠ و ٤٩٣ — ودوزي — ج ٢ ص ١٩٠ و ١٩٨

(٣) البيان المغرب — ج ٢ ص ٢٦٩ — المعجب للمراكشي ص ١٤

صبح وابن أبي عامر أن ذاعت وغدت حديث أهل قرطبة ؛ ولم يك ريب في أنها استحالت غير بعيد إلى علائق غرامية . وربما ارتاب الحكم في طبيعة هذه العلائق ، وثاب له رأى في نكبة ابن أبي عامر ؛ وسعى لديه بعض خصومه واتهموه بأنه يبدد الأموال العامة التي عين للنظر عليها في شراء التحف والانفاق على أصدقائه ؛ فأمره الحكم أن يقدم حساب الخزانة العامة ليتحقق من سلامتها ؛ وكان بالخزانة عجز لجأ ابن أبي عامر في تداركه وسده إلى صديقه الوزير ابن جدير فأغاثه ؛ وتقدم إلى الحكم سليم العهدة برىء الذمة ؛ فزالت شكوكه ، وتوطدت ثقته فيه ، واستمر ابن أبي عامر متمتعاً بنفوذه ، ينتدب لعظيم المهام والشئون ؛ وهو خلال ذلك كله يحرص على عطف صبح ويستزيد منه ، ويصانع الحاجب جعفر ويجهده في إرضائه وكسب ثقته ، ويخلق حوله حزباً من الصاحب والانصار بسحر خلاله ، ووافر بذله ومروءته وبارع وسائله وأساليبه .

وكانت أعظم أمنية للحكم في آخر أيامه أن يضمن البيعة من بعد وفاته لولده أبي الوليد هشام ، وهو يومئذ غلام في نحو العاشرة من عمره ؛ وكانت أمه صبح تشاطره هذه الأمنية ؛ وكان أشد ما يخشاه الحكم أن ينتزع الملك من بعده أخوه المغيرة بن عبد الرحمن الناصر ؛ فرأى تفادياً من ذلك أن يعلن بيعة ولده أثناء حياته ويضع رجال الدولة والأمة أمام الأمر الواقع . ونفذ هذا المشروع في جمادى الآخرة سنة ٣٦٥ هـ (فبراير سنة ٩٧٦ م) وعقدت البيعة لهشام في حفل جامع بالقصر ، وأعلن الحكم أنه يقد ولده الخلافة من بعده ، وأخذت له البيعة من الحاضرين ودعى له في الخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ، وأنفذت الكتب إلى النواحي لأخذها من الأكابر والأعيان ، وتولى تنظيم البيعة والشهادة محمد بن أبي عامر ، وهو يومئذ مدير الشرطة وناظر المواريث ، وميسور الكاتب مولى صبح ، واطمان الحكم بذلك على مصير ملكه ومستقبل ولده نوعاً . ولكنه لم يعيش بعد ذلك سوى بضعة أشهر ؛ وكان المرض يشتد عليه منذ حين ، ثم أصابه الشلل ، وتوفي في الثالث من صفر سنة ٣٦٦ (أول أكتوبر سنة ٩٧٦ م)

ولما توفي الحكم المستنصر بالله كانت مقاليد السلطة مجمعة

[البقية في أسفل الصفحة التالية]

الحرم

للأستاذ علي الطنطاوي

المجلس البلدي ، ولكن يهتمها تاريخ بني أمية ، وسعة الفتوح ، وعن العروبة ؛ ولا تحفل من « الرافدين » بقرارات الغرفة التجارية ، وأخبار الجند ، ولكن تحفل بحضارة الاسلام ، ومجد المنصور والمأمون ، ونهضة العلوم والفنون .

وتحفل بعد هذا كله ، بالصورة المشرقة للوضاءة ، صورة هذا الماضي الجليل ، حين تظهر في صفحة الأمل الجميل ، ذلك لأنها « تصور مظاهر العبقريّة للأمة العربية » ولأنها ليست جريدة يومية إخبارية .

فهل تراها بعد . لم تشد بذكر الحرمين ؟

وهل نسي أستاذنا الزيات الحرمين ياسيد احمد علي ؟ وهل يستطيع مسلم واحد على وجه الأرض أن ينسى الحرمين ، وهو يستقبل الحرم خمس مرات كل يوم ؟

يستقبله اذا سمع المؤذن يشق سكون الليل ، بهذا النداء العلوي الجليل : « حيّ على الفلاح ، لا إله إلا الله » فينهض من فراشه ، يستأنف الحياة والليل يولي ساكناً خاشعاً ، والنهار يقبل مشرقاً زاهياً ، والأطيار تتلو بلغة الطير سورة الحمد والشكر ، فيتوضأ ، ويحسّ في نفسه السموّ والجلال — ذلك السموّ الذي حالت الحضارة الغربية ... بيننا وبينه ، فقطعنا مذ لبسناها أجمل مراحل الحياة نياماً ، وغفلنا عن داعي السماء ، حين ينبعث في تلك الساعة هاتفاً بالنفوس المؤمنة الطاهرة : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من داع فأستجيب له ؟ ألا من سائل فأعطيه ؟

يتوضأ ، ثم يستقبل « الحرم » وينسى كل شيء إلا « الحرم » ، ثم يخشى أن يشغله الحرم عن الصلاة ، والصلاة انقطاع عن الدنيا الفانية ، واتصال بجلال الله الباقي ، فيرفع يديه ويقول : الله أكبر ، ويدخل في الصلاة فينسى كل شيء ، إلا الله الذي يقوم بين يديه .

ويستقبله إذا زال النهار ، وقامت الدنيا على قدم وساق ، تدعو أبناءها وعبادها ، إلى ما أعدت لهم من اللهو واللعب ، فاستبقوا اليه ، واقتتلوا عليه ... معرضاً عن نداء الدنيا ، مجيئاً داعي الله ، فيقوم بين يدي رب العالمين ، مولياً وجهه شطر المسجد الحرام ، تاركاً وراء ظهره الدنيا وما فيها !

كتب الأديب المكي الفيور السيد احمد علي ، في الرسالة السابعة والخمسين : (يظهر الأسف الزائد اذ لم تقع عينه — وهو راجع الفهرس للسنة الأولى ، ويتتبع أعداد الثانية ، على اسم كاتب حجازي ، يكون قد اشترك مع اخوانه وزملائه المعاصرين في الأدب ، على صفحات هذه الصحيفة الغراء ... ويؤمل من مديرها الفضال الأستاذ الزيات ، اذا أراد ، أن يشيد بذكر أبناء الرافدين والنهرين ، ألا ينسى الحرمين ، كذلك) فأحبينا أن نلحق بكلمته هذه لكلمة :

ألم يشد أستاذنا الزيات بذكر الحرمين ياسيد احمد علي ؟ فما هو اذن عدد الهجرة الممتاز ، وما هي تلك المقالات الاسلامية العربية ؟

أما ان الرسالة اذا نظرت الى أمر ، فأنما تنظر اليه نظرة سامية فيها حكمة وفيها جلال ، ولا يعنينا من « الحرمين » أخبار دائرة الصحة ، ورسوم الحج ، ولكن يعنينا حياة محمد (ص) وظهور الاسلام ، وعظمة الفتوح ، وجلال حكومة الراشدين ؛ ولا يهتمها من « النيريين » تنظيم الميزانية ، ومناقشات

بضعة أيام على تولية هشام ، حتى رفع ابن أبي عامر من خطة الشرطة إلى رتبة الوزارة ، في نفس الوقت الذي أقر فيه هشام حاجب أبيه جعفر المصحفي حاجباً له ^(١) ، وهكذا أشرك ابن أبي عامر في تولي السلطة المباشرة مع المصحفي ، ولم يعترض أحد من رجال القصر أو الحكومة على ذلك الاختيار سوى الحاجب جعفر ، فقد كان يرى في هذا التعيين انتقاصاً لسلطته ونكراناً لجليه ، بعد أن حمل أعباء السلطة كلها دهرأ ، وكان يرى في ابن أبي عامر بالأخص منافساً يخشى بأسه ، ويرتاب في أطماعه ونياته ومن ذلك اليوم اضطرم بين الرجلين صراع عنيف صامت لم يك ثمة شك في نتيجته .

محمد عبد الله عنانه
الحامى

« للبحث بقية »

وأى مسلم لا يرى الحجاز وطنه الأول من جهة النسب
ومن جهة الدين ؟
وأى عربى (كائناً ما كان دينه) لا يرى الجزيرة محتده وأصله ،
ومحمداً سيد العرب فخره ؟

وهل ينسى مكة مسلم يتلو قول الله :
(لتندر أم القرى ومن حولها)
(والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين)
(لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد)
(وليطوفوا بالبيت العتيق)
(جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس)
(رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)
(ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم)
و يتلو قول رسول الله (ص) حين فارق مكة مهاجراً :
(إني لأعلم أنك أحب البلاد إلى ، وأنت أحب أرض الله
إلى الله ، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت)

ومن ينسى مكة وفيها تاريخ أشرف أمة . وهى أشرف مدينة :
لم تدن منذ خلقها الله للملك أجنبى عنها ، ولم يؤد أهلها أتاوة لأحد ،
كانت تحج إليها ملوك حمير وكندة ولخم وغسان ، فيدينون للحمس
من قريش ، ويرون تعظيمهم والافتداء بآثارهم فرضاً مفروضاً ،
وشرفاً لهم عظيماً ، وكان أهلها آمنين ، يغزون الناس ولا يُغزون ،
ويسبون ولا يُسبون :

أبواد دين الملوك فهم لقاح إذا هيجوا الى حرب أجابوا
وكان أهلها فى جاهليتهم حلفاء متآلفين ، و متمسكين بكثير
من شريعة ابراهيم عليه السلام ، ولم يكونوا كالأعراب الأجلاف ،
ولا كمن لا يوقره دين ، ولا يزينه أدب ، وكانوا يختنون أولادهم ،
ويحجون البيت ، و يقيمون المناسك ،

وكانوا يتزوجون أى القبائل شاءوا ، ولا شرط عليهم فى ذلك ،
ولا يتزوجون أحداً حتى يشرطوا عليه بأن يكون متحمساً
لدينهم ، يرون أنه لا يحل لهم ولا يجوز لشرفهم حتى يدين لهم
وكان العرب منذ الجاهلية يحجون البيت ، ويعتصرون

[البقية فى أسفل الصفحة التالية]

ويستقبله اذا أخذت نفسه حظها من طعامها وشرابها وراحتها
وقنعت من الدنيا بما نالت منها — وما الدنيا إلا ما يملاً بطناً ،
ويكسو جسماً ، ويريح نفساً ... يستقبله حامداً شاكراً .

« الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ،
(يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم) إياك
نعبد وإياك نستعين (لا نعبد غيرك ، ولا نخشى سواك ، ولا
نرجو النفع إلا منك ، ولا نخاف الضر ممن دونك . أنت الضار
وأنت النافع ، وأنت المعطى ، وأنت المانع ؛ لا معطى لما منعت ،
ولا مانع لما أعطيت ، ولا يجير عليك من نبى ولاولى ، ولا يشفع
عندك إلا باذنك ملك ولا رسول »

ويستقبله إذا أطفئ المصباح الأعظم ، وغطى الليل بسواده
الفاحم على بهاء الدنيا وجمال الأصيل ، فلا تشغله الرياض والجنان ،
ولا الورود والثمار ، عن واد غير ذى زرع ، عند بيت الله المحرم .
ويستقبله إذا عم الظلام ونام الكون ، وأقبل على الفراش
يسلم روحه إلى خالقها . لا يدري أتعود أم تبقى فى عالم الخلود ،
فيكون « الحرم » آخر ما يقبل عليه ويذكره من هذه الدنيا .

فهل ينسى مسلم « الحرمين » . أو هل ينساها أستاذنا
الزيات وهو الذى يذكر الناس ؟ !

أولم تر يا سيد احمد على كاتباً حجازياً فى الرسالة ؟ أين أنت
يا سيدى ؟ وأى شىء يكون كتاب الرسالة اذا لم يكونوا مسلمين
عرباً حجازيين ؟ أم روم ؟ أم يونان ؟ أم فينيقيون ؟ أم فرس ؟
أليس أهل مصر وأهل العراق وأهل الشام من أبناء الحجاز
الذين خرجوا من الجزيرة تحت راية محمد ، ففتحوا العالم واستقروا فيه ؟
أليس عمرو وجيشه من أهل الحجاز ؟ أليس سعد وجنده من أهل
الحجاز ؟ أليس أبو عبيدة وخالده وأصحابهما من أهل الحجاز ؟ أليس
بنو أمية حجازيين ؟ أليس بنو العباس حجازيين ؟

كأننى بك تريد أن تقول : هاك كتاب الرسالة السابعة
والخمسين : إن مختار الوكيل مصرى ، وطوقان فلسطينى ، وعباسى
أردنى ، وفتاة الفرات عراقية ، وبا كثير حضرمى . ولكن
لا . ليس فى قاموسنا مصرى ولا شامى ! ولكن فيه مسلم ،
وفيه عربى .

قرطبة*

نبذة تاريخية عنها

واستولى عليها « أبو الحزم بن محمد بن جهور » ، وأسس الدولة الجمهورية فيها (٤٢٢ هـ - ١٠٣٠ م) ، ولما مات (٤٣٥ هـ - ١٠٤٣ م) تولى الأمر بعده ابنه « أبو الوليد محمد بن جهور » ، ثم توفي وخلفه ابنه عبد الملك بن محمد ، فكرهته الرعية لسوء معاملته لهم ، ثم خلعه ، وأخرجوه من قرطبة (٤٦١ هـ) متحدين مع جيش محمد بن عباد . وبسقوطه انقرضت دولة بني جهور ، ومنذ ذلك الوقت بدأت قرطبة في التأخر ، وفي سنة ١٢٣٦ م استولى عليها الأفرنج ، وطردوا أهلها ، واتخذوها حصناً على حدود مملكتهم ، وهي الآن من المدن الصغيرة ، ويبلغ عدد نفوسها (٨٠٠٠٠) نسمة . . .

معيشتهم أهلها وصنائعهم :

أما في تلك العصور الزاهرة فكان عدد نفوسها يربو على المليون ، وكلهم يعيشون في خفض من العيش ورفاهية وسعادة ، ومما ساعدهم على تلك الرفاهية إتقانهم لفنون وصنائع كثيرة ، وزيادة نسبة المتعالمين والمتقنين بينهم ، كما كان الحال في باقي المدن الأندلسية المتوسطة والكبيرة ، فاشتهرت غرناطة بجودة حريرها وطليطلة بتفنيها في صنع الأسلحة ، وقونقة بجوخها الأخضر والأزرق ، وقرطبة بصناعة السروج ودباغة الجلود الخ . . . وكان في قرطبة مصانع كثيرة مختلفة ، تصدر أنواع السلع الأخرى إلى المدن الأندلسية ، وإلى خارج البلاد أيضاً . . .

العلم والأدب :

نقل صاحب نفح الطيب عن ابن سعيد (مؤلف الحلة المذهبة في مملكة قرطبة) : « أن عرب قرطبة كانوا يتفاخرون بثلاث : بأصالة البيت ، وبالجنسية ، وبالعلم . قال : وهي أكثر بلاد الأندلس كتباً ، وأشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب ، صار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة ، حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون له معرفة ، يحتفل أن تكون في بيته خزانة كتب ، ويحتفظ فيها ، ليس إلا لأن يقول : عندي خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به . . . »

وكان فيها مكاتب كثيرة كبيرة ، تحوى أئمن الكتب وأجلها وأفضلها ، ولهذا فاق القرطبيون غيرهم من أهل الأندلس والأقطار

كانت قرطبة تعد من المدن العالمية المهمة ، وكانت أعظم مدن الأندلس جميعاً ، سواء بأبنيتها الجميلة الفخمة ، أم بدور كتبها الكثيرة الواسعة ، أم بحدائقها وبساتينها البديعة . وقد اتخذها عبد الرحمن الداخل عاصمة له ، وشيد فيها القصور والحدائق والأبنية والمساجد ، ولا سيما الجامع المعروف « بجامع قرطبة » وظلت عاصمة للأندلس حتى زمن عبد الرحمن الناصر ، ثامن ملوك بني أمية هناك ، إذ أنشأ على مقربة منها مدينة الزهراء المشهورة ، وجعلها عاصمة له بدلاً منها ، وفي عهد الحكم المستنصر ازدهرت البلاد ازدهاراً عظيماً ، وكثرت دور الكتب والمدارس ، وانتشرت العلوم والآداب بين طبقات الأمة ، وكان لقرطبة النصيب الأوفر من عنايته ، حتى لقد عين أخاه الأمير عبد العزيز مديراً لأحدى مكاتب (دور كتب) تلك المدينة العظيمة ، ثم جاء هشام الثاني ، فعجز عن إدارة المملكة ، وتدخل أرباب المصالح والمطامع في أمورها ، وكانت النتيجة انفصال الأقاليم واستقلالها ، ومن جملتها « قرطبة » إذ استقلت سنة ٤٢١ هـ - ١٠٢٩ م ،

* من كتابنا عن الأندلس وسينشر عن قريب

ويطوفون . فاذا أرادوا الانصراف أخذ رجل منهم حجراً من حجارة الحرم ، يتذكرها به ويحمله (١) . . .

هذا ولك الحق ياسيدى الأديب ، في أن تأسف إذ لم تر لواحد من سكان بلدك بحثاً أو مقالة في الرسالة ، ولكما هم المومنون ياسيدى لا الرسالة . وما أحسب الرسالة تنشأ (لتسجل ظواهر التجديد في الأدب العربي ، وتكون ديوان العرب المشترك) ثم تسد بابها في وجه قوم هم خلاصة العرب ، وبنو خلاصتها ، فانثروا فيها ياسيدى ، نقرأ لكم ، ونستفد منكم ، ونشكركم . وعليك ياسيدى الأخ الأديب السلام ورحمة الله .

على الطنطاوى

دمشق

(١) ياقوت

وأحمد بن محمد بن عبد البر ، من موالى بنى أمية ، له كتاب في الفقهاء بقرطبة ، ومات في السجن ليلتين بقيتا من رمضان . ومنهم (أحمد بن محمد بن موسى) له مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس ، توفي في ١٢ رجب سنة ٣٤٤ هـ . وولد في (١٠) ذى الحجة سنة ٢٧٤ .

و (خالد بن سعيد القرطبي) أحد أئمة الأندلس ، مات فجأة في سنة ٣٥٢ هـ في الستين من عمره ، وحسن بن الوليد بن نصر وابن الدباغ الأزدي ، وغيرهم . وغيرهم .

مخطط قرطبة :

تقع قرطبة على الشاطئ الغربي من نهر الوادي الكبير ، وبينها وبين البحر خمسة أيام ، وذكر ياقوت الحموي في معجمه أنها كانت « أعظم مدينة في الأندلس ، وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة ، ويقال إنها كأحد جانبي بغداد ، وإن لم تكن كذلك فهي قرية منها ، وهي حصينة بسور من حجارة ، ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة — والرصافة مساكن أعلى البلد متصلة بأسافله من ربضها وأبنيتها ، مشتبكة محيطية من شرقيها وشماليها وغربيها وجنوبيها ، فهو إلى واديها ، وعليه الرصيف المعروف بالأسواق والبيوع ومساكن العامة بربضها . . . »

وكان طول قرطبة أربعة وعشرين ميلاً ، وعرضها ستة أميال « وكان عدد أرباضها ٢١ ربضاً ، في كل ربض من المساجد والأسواق ما يقوم بأهلها ، ولا يحتاجون إلى غيره ، وكان بخارج قرطبة ثلاث آلاف قرية في كل واحدة منها منبرٌ وفقية . »

وكان فيها (٢٠٠٠٠٠) بيت و (٦٠٠) مسجد و (٥٠) مستشفى و (٩٠٠) حمام سوق ، فضلاً عن الثمانين مدرسة التي ذكرنا ، وكان فيها قنطرة طولها ٨٠٠ ذراع وارتفاعها ٦٠ ذراعاً وعرضها ٢٠ ذراعاً ، وفيها ثمان عشرة حنية ، وتسعة عشر برجاً . وقد تنافس الخلفاء والأمويون في تعمير هذه المدينة وتزيينها وتجميلها ، فبنى عبد الرحمن الداخل (القصر الكبير) وجعله مقرآله ، وشيد المنصور بن أبي عامر قصر الزهراء سنة ٣٦٠ على نهر الوادي الكبير ، وانتقل إليه سنة (٣٧٠ هـ) وبني باقي الملوك والوزراء والعظماء قصوراً كثيرة نذكر منها « الحائر » ، الروضة ،

الأخرى ، بكثرة علمائهم وأدبائهم ، وبشدة إقبالهم على التعليم والتثقف ، وعلى حبهم للعلماء والأدباء ، واحترامهم لهم ، ولصناعة العلم والأدب .

وكان للحكم الثاني في قرطبة مكتبة ، فيها ستمائة ألف كتاب^(١) لها أربعة وأربعون فهرساً ، في كل فهرس ٢٠ ورقة لأسماء الدواوين فقط ويقول جستاف لوبون — بهذه المناسبة — إن شارل الحكيم الذي تولى أمر فرنسا بعد خلافة الحكم بربعمائة سنة (١٣٦٤ م) بذل جهده في أن يجمع أكبر عدد ممكن من الكتب للمكتبة الأهلية بباريس — حين أسسها — ولكنه لم يستطع أن يجمع أكثر من تسعمائة مجلد ثلثها دينية

وكانت الكتب تردّها من بغداد ودمشق وخراسان والآستانة ، وكان فيها ٨٠ مدرسة جامعة ، يقصدها طلاب العلم الراقى والأدب الرفيع من أنحاء العالم المختلفة ، ومنهم البابا سلفستر الثاني ، وكان قد ذهب إلى أشبيلية فدرس فيها زمناً ، ثم إلى قرطبة ، وذلك قبل أن يصبح بابا (٩٩٩ م) ، وكان يسمى قبلاً الراهب جربرت ، ومن تخرجوا في جامعات قرطبة ، بطرس فترابل وقسيس كولوني ، وكذلك « شانجه » ملك ليون ، وغيرهم كثيرون من الأوربيين الذين نذهب اليوم إلى جامعاتهم التي حلت محل الجامعات العربية ، والله يغيّر ولا يتغير ، والله على كل شيء قدير

وكان في قرطبة علماء وأدباء وفضلاء كثيرون ، نذكر منهم « أبو بكر يحيى بن سعدون الأزدي القرطبي » الملقب « بصائن الدين » وهو أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن والحديث والنحو واللغة الخ . . . ولد بقرطبة (٤٨٦ هـ) ومات بالموصل (٥٦٧ هـ) . وأبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف المعروف (بابن الفرصى) وكان فقيهاً عالماً من مؤلفاته (تاريخ علماء الأندلس) و (حسن في المختلف والمؤتلف) و (في أخبار شعراء الأندلس) ، وقد ولد سنة ٣٥١ هـ . وقتله البربر يوم فتح قرطبة سنة ٤٠٣ هـ وابن زيدون ولد سنة ٣٩٤ هـ . ومات بأشبيلية سنة ٤٦٣ هـ .

(١) ويقول المقرئ في نفع الطيب إن المكتبة كانت تحوى أربعمائة ألف كتاب ، وهو مخطئ . ولاشك ، لأن أغلب المؤرخين الحديثين (ولاسيما الغربيين منهم) يقولون إنها ستمائة ألف ، وليس أربعمائة ألف

وقد نقله عبد المؤمن بن علي الى مرا كش عند استيلاء الموحدين

على الأندلس سنة ٥٥٢ هـ .

وفي المسجد (٤٧٠٠) قنديل من الذهب الأبريز ، واحد منها في
المحراب ، وكان يصرف عليها سنوياً (٢٤٠٠٠) رطل زيتاً
و (١٢٠) رطلاً من العنبر والعود القاقلي . . .

قال الأستاذ سديو : « وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة ،
وحاراتها مطيبة ، بما يلقى فيها من الزهور ، مع استعمال الألحان
المطربة في المنزهات والميادين العامة . . »

هذا بعض من كل ، وقليل من كثير ، عن حالة قرطبة في
تلك العصور التي بلغت العظمة العربية فيها الحد الأقصى من
الرفعة والسمو ، والتي خلد فيها أبطال العرب أسماءهم في أنصع
صفحات التاريخ ، ورفعوا أمتهم إلى المكانة اللائقة بها .

البصرة عبد الكريم وعبد الصمد الناصري

مصادر البحث : وقد ترجمنا الأسماء الأفرنجية الى العربية

- ١ - معجم البلدان : ياقوت الحموي
- ٢ - نفح الطيب في تاريخ الأندلس الرطيب : المقرئ
- ٣ - رحلة في الأندلس : محمد لبيب البنتوني
- ٤ - ملخص تاريخ العرب : سديو
- ٥ - فلسفة التاريخ : ميلر
- ٦ - دائرة معارف القرن العشرين : فريد وجدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ظهر الجزء الأول والثاني وثمانهما عشرون غرشاً صاعاً
وسيطهر الجزء الثالث خلال الأسبوع المقبل
وثنه قبل ظهوره ثمانية غروش
بادروا بالاشتراك قبل ارتفاع سعره

يطلب من

على محمد عبد اللطيف

صاحب المكتبة الحسينية المصيرية بالازهر

المعشوق ، المبارك ، التاج ، السرور الخ . .

ولكن أعظم بنايات قرطبة ، بل الأندلس كلها ، المسجد
الجامع ، الذي شيده عبد الرحمن الداخل ، وكان في الأصل كنيسة
فأعجبه موقعها فأخذها من النصارى مقابل أموال وأراض كثيرة .

جامع قرطبة :

والواقع أن هذا المسجد آية من آيات الفن العربي ، ودليل
قاطع على علو كعب العرب في النقش والبناء ، وبرهان ساطع على
سمو الذوق العربي ، والمقدرة الفنية العربية . ولم يكن يضاهيه من
المساجد والقصور في ذلك العصر سوى الجامع الأموي بدمشق ،
وليس من السهل وصف عظمة جامع قرطبة وتصويره للقارئ
وصفاً وتصويراً صادقين ، بل ليس من السهل على القارئ أن
يدرك عظمته إذا ما نظر الى عدة صور فوتوغرافية عنه ، ومع ذلك
فنحن باذلون جهدنا في أن نعطيك فكرة عامة عنه :

فطول المسجد ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدماً وارتفاعه ٢٠
متراً ، وفي عرضه الأيمن ٣٨ صحناً ، والأيسر ٢٩ صحناً ، وفيه
١٢٩٣ عموداً من الرخام ، تيجانها منقوشة بمختلف النقوش
الرائعة . « وفيه من جهة الجنوب ١٩ باباً مبطنة بصفايح من
النحاس المتوج (نحاس المدافع) ، وأوسطها مرصع بصفايح من
الذهب ، وبأعلاه ثلاث كرات ذهبية فوقها رمانة من العسجد »
أما الباب العمومي - وهو باب المنارة - فهو من النحاس
أيضاً ، عرضه ٨ م وارتفاعه ٢٠ م ، وفي الزاوية القبليّة من المسجد
تقوم منارته العظيمة ، وهي مربعة الشكل ، وطول كل ضلع منها
١٢ م وارتفاعها ١٣ م ، وتتجلى بتفاحات فضية وذهبية ، محيط
كل منها نصف متر أو أكثر بقليل . ويقول صاحب « رحلة
في الأندلس » : إنها خمس طبقات في كل طبقة عدد كبير
من الأجراس .

وكانت قبة المسجد مشيدة على ٣٦٥ عموداً من المرمر ،
والمحراب والمقصورة من أجمل ما في المسجد ، ففي تلك المقصورة كان
الخلفاء يصلون « وهي بناء مربع مرتفع مزين بنقوش جصية
بديعة جداً ، وعليها كتابات قرآنية وأحاديث نبوية » وأما المحراب
ففسيح واسع ، ويتكون سقفه من قطعة رخامية واحدة وفيه
كتابات كوفية قرآنية ، وكان فيه المصحف العثماني الشريف ،

شلفون بعد نصف عام!...

بقلم منير الجهم الطرابلسي

اللوعة فيها والأسى ، فكان نصيبه الصد والفشل والأخفاق !
فلما ضاقت الأرض عليه بما رحبت سعى إلى عاصمة لبنان ، وكأنه
كان على موعد من منيته ، فدهمته أشنع ميتة يموتها إنسان ،
فلا حول ولا قوة إلا بالله !

مات ولما يتم جهاده الشريف ، ولم يحزن ثمار أدبه وفنه ،
وأبى حظه العاثر أن يكون موفقاً في حبه وإخلاصه ، بل في حياته
ومماته ، فقد كان يعلم ذلك كل العلم ، ويتأ كده كل التأكيد ، فألف
قطعته الخالدة (الألم) رمزاً لذاته ، وشعاراً لبؤسه ، وعزفها على
مسمعايوم كنا لديه في عاصمة الأمويين ، فسحرنا بأنغامها الشجية ،
وغمرنا في زهول من الحزن عميق ، نرثي لحاله وتآلم ، ولاغرو
خياته سلسلة آلام مبرحة ، ختمت بفاجعة مروعة ، قضت على
آماله الجسام ، وذهبت بنبوغه الرائع

أما ورثاء نوابغ الفن علينا واجب ، وذكر الفقيد البائس
أوجب ، فقد أدبته قسطنطين على قدر المستطاع ، كما أرجو أن يذكره
كل مخلص غيور ، ففي ذمة الله والتاريخ فقيدهمنا الكريم ،
وفناننا المجهول !

حماد

منير الجهم الطرابلسي

الضعف والخلل

إن النحافة والسمن والعادة السرية والاحتلام والضعف
التناسلي والامساك وضعف المعدة أو القلب أو الصدر أو
الأعصاب أو الجسم عموماً أو تقوس الأرجل وإحدياب
الظهر وضعف الذاكرة والارادة والخلل وكل الأمراض
المزمنة والعيوب الجسدية والعقلية يمكن علاجها بالمنزل علاجاً
سريعاً كيداً بالتدليك والتدبير الغذائي - مدة عشر دقائق
كل يوم أياماً معدودة - في كل يوم تكتسب صحة وقوة
ويتشكل جسمك بشكل جميل يدعو الى الإعجاب والاحترام .
كل شيء مشروح في كتاب الإنسان الكامل ١٠٠ صفحة
كبيرة مع مطبوعات عديدة أخرى ترسل الى كل من يطلبها
بدون مقابل . فقط ارسل ١٠ مليات طوابع بوسنة تكاليف البريد
(قسمة مجاوبة دولية في الخارج) واذا كره هذه الجريدة واكتب
الى محمد فائق الجوهرى مدير معهد التربية البدنية والعقلية
١١ شارع سنجر السرورى فاروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩

رحم الله هذا الموسيقى الراحل ، فقد عاش طريداً شريداً ،
غريباً في وطنه ، منبوذاً من أهله ومن الناس ، ومازال مع الخطوب
في صراع وعراك حتى فجأته كارثة دهاء أجهزت على حياته
النكودة ، فكان ضحية غالية على مذبج الفن لم يدر أحد من
أمرها شيئاً !

عاش في دنياه مجهولاً ، وجاهد في سبيل الفن مغبوناً ، ولقي
حتفه باليأس والبؤس ، ثم لجأ إلى بارئه يشكو مكر الإنسان ،
وختل الصديق ، وجور الدهر !

وقعت الواقعة ، ونزلت النازلة ، وانهار صرح (كوكب الشرق)
في بيروت ، فكانت نكبة نكباء ، وجبت لهولها الأفئدة ،
وهلعت القلوب ، والناس حول الضحايا في مأتم يكون ،
هذا يرثي أباه ، وذاك يبكي أخاه ، وآخر يذرف الدمع على صديقه
مدراراً ، إلا هذه الضحية المجلة بروعة الفن ، كانت في عزلة عن
اهتمام الجمع ، فأنهم جهلوا أو تجاهلوا ، ونسوا ماضيها وحاضرها ،
وما أسرع الناس في نسيان الماضي ، وجحد الفضل ، ونكران الجميل !
ولكن لم تخل الأرض من أخيار بررة قاموا بواجب التأبين في
محفل الوليد ، وشاركتهم بعض صحف حرة في نشر الترجمة ،
وتعديد المناقب والمزايا ، فكانت تعزية للراحل الكريم في الأولى
والآخرة ؛ ثم أسدل الستار على ذكره ، فلم يفتن إليه محفل
أوناد ، حتى ولا تلاميذه ، وما ذلك إلا لأنه كان بائساً معدماً ،
أبى النفس ، على الهمة ، كارهاً للشهرة والظهور ، شأنه في
ذلك شأن عظماء الفن ، يصهرون نفوسهم الزكية في مثاهم العليا ،
ثم يتلاشون في سكون وهدوء !

كان موسيقياً نابغاً فياض العواطف والشعور ، وكان أديباً
كبيراً مملوءاً بنفس سامية تأبى أن تذلل ، جاهد في مصر زمناً
ينشر علينا من أريج (روضة بلابله) الغناء مايسر النفس ،
وينعش القلب ، حيث المبتكر الساحر ، والجديد السائغ في
الموسيقى والأدب ؛ ثم ناهضه الحساد فرحل إلى دمشق على يخفف

العامل الاقتصادي في الأدب

للأنسة فكرية زكي

دبلوم في التربية والآداب

أريد أن أعالج موضوع الأدب من الوجهة الاقتصادية ، لأن كثيراً من الأدباء يمنعهم الحياء من التبسط في شرح ذلك ، مع أن هذا الموضوع جدير بالبحث والنظر ، لأن هناك صلة تصل المؤلف بالقراء ، فالمؤلف لا يكتب إلا لقراءه ، سواء في الجيل الحاضر أو في الأجيال الآتية ، ولم يخلق بعد المؤلف الذي يكتب لنفسه . وإذا رجعنا بالبصر قليلاً وجدنا أن كثيراً من أمهات الكتب القديمة التي ننعم بها لم يكتبها مؤلفوها إلا تحت رعاية عظيم أو تشجيع كبير ، مما لا نتبسط في شرحه وبيانها ، غير أن هذه الكتب لم تكن فتحة في الأدب .

فالأدب الصحيح الذي يصور الحياة في صورها الصادقة لا يولد في كنف عظيم أو رعاية كبير ، لأنه إذ ذاك لا يصدر عن نفس حرة طليقة من قيود المادة ، ولذلك لم تولد أمهات الكتب في الأدب الحديث إلا مع وجود القراء ، وإذا أردت دليلاً على ذلك فإن لويس الرابع عشر أغدق المال على رجال العلوم والفنون إغداقاً ليس له نظير ولا ضريب ، ثم لم ينبغ في عصره كاتب ولا فنان ، لأن يد الاحسان كانت تعقل أفواههم ، فلا يقولون إلا ما يرضيه ، ولا يعملون إلا ما يحسن لديه ويحفل في ناظره ، ولم أجد كاتباً فصل ذلك في وضوح وجلاء إلا (بكل) Buckle في كتابه الممتع تاريخ الحضارة في إنجلترا .

والكاتب مهما قنع بالقليل يجب أن يعيش قبل كل شيء ، فإذا كانت رعاية الكبراء تحول دون الانتاج البكر في الأدب ، بله عدمها الآن ، فليس هناك وسيلة للأدب والأديب غير القراء . ولذلك نتساءل : هل يوجد الآن بيننا جيل القراء الذين يقبلون على قراءة الكتب القيمة فيساهموا في إحياء الأدب ؟ . أم نحن نعيش في عصر لم يخلق فيه القراء بعد ؟ ولا يمكننا أن نعمل

ذلك بفقر القراء ، أو غلاء الكتب ، لأن ثمن أكبر كتاب لأشهر مؤلف لا يتجاوز ثمن تذكرة من تذكر دور السينما .

وإذا قال مكابر بأننا نعيش في ذلك العصر فاننا نطالبه بالدليل على ذلك ، أين هي الكتب التي طبعت مراراً ؟ لا أعلم كتاباً طبع للمرة العاشرة ، بله الثالثة أو الرابعة ، وتكرار الطبع دليل على رواج الكتب وانتشار الأدب . إذ في أي عصر نعيش ؟ أنعيش في ذلك العصر الذي باع فيه ملتون روايته الخالدة « الفردوس المفقود » بعشرة جنيهات ؟ أم في العصر الذي كان يعيش فيه جنسون موحد اللغة الإنجليزية فلا يجد قوت يومه ؟ أستغفر الله ! بل نحن نعيش في عصر الانتقال ، في عصر تكون فيه أجيال القراء ، « فالرسالة » تطالعك كل أسبوع ، والجرائد اليومية تطالعك كل صباح ، وهي تؤدي عملاً نافعاً لا يفتن اليه كثير منا ، فهي تخلق جيل القراء المقبل الذي سيساهم في رواج الأدب ، ومتى وجد هذا الجيل فلا شك في تطور الأدب تطوراً آخر غير ما نراه الآن . وإنني أرى بعين المستقبل أديباً كبيراً يقول لنا كما قال ما كولي عن أدباء عصره : « إنهم ينعمون بالثراء ومباهج الحياة ، بينما أشباههم ونظرائهم من سبعين عاماً كانوا يتضورون جوعاً . » غير أنني أدعو الله أن تكون هذه الفترة في تاريخ أدبنا أقل من سبعين سنة ، فإنها وإن كانت قليلة في أعمار الأمم طويلة في حياة الأفراد .

فكرية زكي

كتاب

سر الفصاحة

لابن سنان الخفاجي

يبحث في فنون البلاغة بحثاً طريفاً مفيداً

طبعته مكتبة الخانجي بشارع عبد العزيز

ثمنه ١٠ قروش عدا أجرة البريد

ابراهيم بك مرزوق وشعره

بقلم صلاح الدين الوداعي

قرأت في العدد السابع والخمسين من الرسالة ما كتبه الأستاذ محمود خيرت عن الشاعر المصري ابراهيم بك مرزوق تعقياً على كلمة المغفور له احمد باشا تيمور التي لم يلم فيها بنواحي حياته الأدبية إلاماً وافياً ، فوجدته في مستهل كلمته يقول إنه كان يود لو أن بين يديه ديوان هذا الشاعر ليسد الفراغ الذي تركه تيمور باشا ، ويسرني أن أحمل هذا الواجب الأدبي عنه ، فقد أتيحت لي أن أقرأ نسخة مخطوطة من هذا الديوان ، سأنقل هنا شيئاً منها يعطينا صورة لحياة هذا الشاعر ومقدرته الأدبية

أسلوبه في الشعر :

أما غزله فهو من الملاحه بمكان ، قال رحمه الله :

أشجبتك شمس ملاحه في غيب الليل استنارت
أم بدر حسن طالع من حسنه الأقمار غارت
نظرت له عين المها فتعجبت منه وحارت
من منصفى من أعين في حكمها في القلب جارت
يا جنة نيرانها في قلب عاشقها استعارت
ما ضرها لما نأت لو أنها في النوم زارت
يا شمس حسن بالحجا ب السندسى عنى توارت
غصن القوام عليه ك ل قلوب أهل العشق طارت
ودوائر الأحزان من أطواقها بالصب دارت
وركائب الأشواق با قلب الأسير اليك سارت

وقال أيضاً من قصيدة :

ما احتيالى قد صير الصد عاده ليته حين أسقم الصب عاده
ما احتيالى وكل من هام وجداً سلب الحب ليه ورشاده
بين كأس الموى وكأس الحميا قدر غالب له وإرادته
فهو في حالتيه حيران ألقى بيد الذل والهوان قياده

ومن قصائده أيضاً هذه الخمرية البديعة :

هيا اسقياني ثلاثاً واشربا قدحا ياساقي فزند اللهو قد قدحا
وأحييا دولة القصف التي دثرت وخليا الزهد للوعاظ والنصحا

وبادرا فرص اللذات واجتنبنا من لام في رشف كاسات الطلاولحا
فقد خلعت عذارى غير معتذرا ورحلت أرفل في برد الصبا مرحا
وقلت للرشد مالى فيك من أرب فارحل وقت بثوب النى متشحا
وفيها يقول بالتورية :

فعاطياني وعين النجم شاهدة شمسا يقصّر عن أوصافها الفصحا
لو أن عائبها قد ذاق لذتها ما كان عاب لها كأسا ولا (قدحا)
وعلى ذكر التورية هنا أقول إنه كان ولوعاً بها مجيداً لها ،
فمن ذلك قوله في الرثاء :

يا راحلا فيه ذقنا ما كنا منه احترزنا
كم قد حوينا هموما لما رحلت (وحزنا)
ومن محاسن اقتباساته قوله :

ومليح له سلاسل شعر وقلوب الورى بهن أسارى
كلما جال طرفه ترك النسا س سكارى وما هم بسكارى
وقوله أيضاً :

قد كنت سليماً لا تدرى ما حل الوصل من الهجر
فأطعت النفس وشهوتها إن الانسان لفي خسر
وللشاعر في التخميس والتشطير مقدرة عظمى تشهد له
بالممكن في النظم مع سمو الخيال ، واتساق المعنى ، وقد نظم في ذلك
مقطوعات كثيرة لفحول الشعراء فخمس أغلب القصائد والمقاطع
المتداولة على ألسنة أهل الأدب للمتنبى ، والكمال ابن النبيه ، وتقى
الدين السروجى ، والمعري وغيرهم ، وكلها في غاية الطرافة والحكمة ،
ولولا طولها وكثرتها لأوردت هنا طرفاً منها لإثبات كفاية هذا
الشاعر النادر ، وأنا لذلك أكتفى بذكر تشطيره للبيتين المنسويين
الى إبليس في الخمر — على سبيل المثال — قال :

(وحمرء قبل المزج صفراء بعده) كوجنة خود راعها ثم سارق
إذا صبها في عسجدى مخضب (بدت بين ثوبى رجس وشقائق)
(حكمت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا)

على نهجها الألفاظ من كل وامق
وصاغ حباب الماء في حال صبه (عليها من اجأفا كتست لون عاشق)
وعلى قلة الوصف والتشبيه في شعره بلغ حد الاجادة والابداع ،
فمن ذلك وصفه لمنشية الزهدة باسكندرية :

باسكندرية للصفاء منشية غراء واضحة البها غناء
سطلت شمس الحسن في أرجائها وبدوره فلها سنى وسناء

حيث التفت رأيت أبهى روضة (سال النصار بها وقام الماء)
وقال في (فسقية) يتصاعد منها الماء

لله بل للحسن ماءً أحكمت فسقية تصعيده فتقطر
جفراً لجيناً أو مذاب الدر أو سيار بللور سما فتقنطرا
ومن قصائده في الفخر والحماسة هذه القصيدة :

قامت تساجلني العلاء جدودي حتى تحقق في رأى جدودي
واستنجدت فينا شمائل ماجد واستنجزت شيم الوفاء عهدودي
وتغب في ذم الحمود مليحة لتشب نارى غير وشك خمود
وبسمع منى تقول لمن دنت منها أهذى حالة المجدود
أرد عمما يبتغيه وعزمه ماض وطالعه بسعد سعود
أولم يكن من لم تغرط لابه يوماً عليه لفضله والجود
أوليس من بهر الكواكب رفعة بعلو صائب رأيه المعهود - الخ
وفي الديوان غير ذلك من المدائح والتهاني والمراثي والتعازي
وباقى الفنون الأدبية من القصائد الشيء الكثير ، وكلها مليئة
بالحاسن والغرر - ولا سبيل إلى استقصائها هنا لكثرتها
وتشعب أغراضها .

أسلوبه في النثر

وقد عثرت للشاعر على هذه الرسالة الفريدة ، المسماة « برحلة
الكرامة » التي كتبها إلى سعادة خيرى باشا مهردار ، واقتصرت
على بعض فقرات منها خشية الإطالة ، وهى التى تضمنت وصف
رحلته الى الخرطوم ، قال رحمه الله :

« أهدى إلى نسيم الصبا ، الحاملة لرياض الربا ، ووفود النسيم ،
المتحملة بالتكريم والتعظيم ، ورسل الأصائل ، المتצועعة بنشر
الجمائل ، ما يزرى بنور الرياض ، وتغازل المقل المراض ، أرق من
الدموع ، فى الربوع ، وألعب من الراح ، بالعقول والأرواح ،
وأشهى من الأمان ، فى الزمان ، ووفاء الإخوان ، وألذ من عناق
أهل الاشتياق ، بعد الفراق ، وأعذب من الرحيق ، على الريق ،
وأحلى من الأقبال ، يبلوغ الآمال ، وأحب من الأتحاف ،
بالأسعاف ، وأهنأ من الورود ، على حياض الوعود ، وأشقى من
الوصال ، وأوفى من طيف الخيال . . . ولكنى حيث تنقلت فى
البلاد ، وهمت فى كل واد ، من أقطار السودان ، القاصى منها
والدآن ، واعتسفت طرقها^(١) ، وشسوعة أسواقها ، حيثما ذكره

(١) اعتسفت طرقها : خبطها على غير هداية .

الأستاذ فى الوقائع ، وجنيته من ثمرها اليانع ، التزمت أن أذكر
بوجه الاختصار ، ما يتذكر به أولو الأبصار ، وعسى أن تنفق
عنده بضاعتى المزجة ، وأنوز بركة دعائه بطريق النجاة ، فأقول
معتمداً على الله ، وماتوفيقى إلا بالله . . . « قد اقتعدنا غوارب الأقتاد ،
وجبنا الصخور والأوتاد ، مستئين^(١) فى المهامه والقفار ، مستئين
الى أعواد الأكوار ، مصطحبين ما يفت فى عضد الاصطبار ،
ويقلب قلب القرار على النار ، إلى أن وصلنا الى بندر الخرطوم ،
فكانت المحفوفة بالقذى ، المحروسة بالأذى ، لأنها القرية الظالم
أهلها ، المستحيل مثلاً ، بسبب هوائها الوخيم ، ووبائها المستديم ،
فكنت تراها أقدر من بيت الدجاج ، وأهون من تبالة على الحجاج ،
لما بها من الحشرات ، المجهولة الأسماء والصفات ، التى ليس منها
خلاص ، ولا للجروح قصاص ، لتواردها من الست الجهات ،
الى شن الغارات ، ويكاد المقيم بها وقت القيظ ، يتميز من الغيظ ،
ويستغيث بالسعير ، فى أوقات الزمهرير ، فهى بين رياح متخالفة ،
وزعازع متوالفة ، وظلل من الضباب ، كأول يوم الحساب . »
بلاد لاسمين من رعاها ولا حسن بأهلها اليسار
إذا لبس الدروع ليوم يؤس فأحسن ما لبست لها الفرار

قلت مما اتفق لى نظمه فى بلاد السودان وأهلها من جملة أبيات هذا البيت:
قوم تخيلتهم جاناً لرؤيتهم وقلت إن خديونا سليمان
فلو مكثت غير بعيد ، واجتلبت خيل المعتصم والوليد ،
واستعدت بذى القرنين ، واستنجدت من وراء الصدفين .
ونشرت أبا مسلم الخراسانى ، وخرجت فى رايات السفىانى ،
وبعثت بالرياح السوافى ، ورميت بثالثة الأثافي ، ورصدت
الكواكب ، وميزت بين المغلوب والغالب ، وزحفت فى جنود
صفين ، وقالت إلى يوم الدين ، لما كنت ظفرت على حشرات
بالفتوح ، ولو عمرت عمر نوح ، فانا كنا فى مصادمة الأمطار ،
ومزاحمة الأقدار »

وبعد ، فهذه صورة من أسلوب الشاعر المجيد إبراهيم بك
مرزوق المصرى فى الشعر والنثر ، أعرضها على قراء الرسالة عليها
تجد من أدبائنا من يولى أمثال هذا الشاعر المجيد ، ما يستحق
من ذكر وتخليد

القاهرة

صلاح الدين الوردانى

(١) بات يستئذ السير : يديه .

الحركة الفكرية لشباب العرب

العرب ومن بينها إدخال اللغة العربية في مدارس الأقاليم هباء ، فلم يتورع الأتراك عن استعمال كل وسيلة للضغط ومقاومة هذه الكتلة العربية المفكرة مما ألجأ معظمها الى النزوح الى مصر التي غدت مثابة للثقافة العربية

ولقد كان من جراء هذا الخطر الأجنبي توثيق عرى الاتحاد بين شباب العرب الذين استشهد منهم طائفة كبيرة على مشائخ الأتراك في سبيل المسألة العربية ومثلهم الأعلى ولم يكن لدى هذه الشبيبة الى حين قيام الحرب العالمية الا بعض المدارس الحكومية تلقن العلوم باللغة التركية وغير المدارس الأولية الخاصة لتتلقى فيها لغتها وآدابها . وأما العلوم العالية فلم يكن هناك سبيل اليها إلا القسطنطينية أو أوروبا أو الأزهر

ولما كانت الدراسة العالية غير ميسورة إذن إلا للموسرين ، والحكومة التركية لا تكثر لمصير الشباب العربي اضطروا هؤلاء بمواردهم الخاصة الى الخروج من هوة الجهل التي ألغوا فيها عمداً حتى يسلس قيادهم ويسهل إخضاعهم ، إذ كانت سياسة الأتراك نحو العرب تركهم ضلّالاً في ظلام الجهل

وفي خلال سني الحرب العنيفة قاد الشباب العربي حركة العصيان ضد المستعمر وأنحازوا الى الحلفاء الذين وعدوهم باستقلال البلاد بعد النصر ، فهجر شباب الضباط والطلبة كليتهم واستبدلوا بأقلامهم وكتبهم البنادق لا نقاذ ثقافتهم ونصرة حقهم بالهيج والدماء

ولشد ما كانت دهشة العرب بعد الحرب ! أمّلوا من الحلفاء استقلال بلادهم بالوعود المأخوذة فاذا بهم يقسمونها الى سوريا وفلسطين والعراق ، لتكون تحت انتداب إنجلترا وفرنسا ، دون أن يكون لرغبات العرب ومصالحهم حساب ، واذا بالعرب يقاسون بعد الحرب كما قاسوا قبلها عنت الحكم الأجنبي وظلمه ، وكان لهذا التقسيم السياسي أوخم العواقب في تكوين العقلية العربية للجيل العربي بعد الحرب ، فان الطرق التعليمية المختلطة التي تمارس في هذه البلاد ترمى الى تطورات متنافرة وعقليات متعارضة لتكسر من حدة الثقافة العربية والوحدة الوطنية مما عانت منه البلاد كثيراً ولا سيما سورية

ثم كان من توزيع التعليم بين مدارس الحكومة الرسمية

خبا بريق الثقافة العربية بعد أن بلغت أوجها في القرون الوسطى عقب غارة التتار على البلاد العربية

وقد قال جوستاف لوبون : « إن الكلام على الشعب العربي وتاريخه وتألقه وعظمة مدنيته لهو كلام عن شعب كان أكثر من أضاف الى ميراث المدنية وزاد في ثروة الانسانية العامة والمدنية العربية آخر هدية قدمها الشرق الى الغرب وأكبر مدنيات الشرق أهمية ، لأنها نتاج كثير منها ، وقد تركت في محيط العلم آثاراً لا تمحى »

حتى اذا كان القرن الثامن عشر وهو عهد تقسيم الامبراطورية العربية التي طبقت كل البلاد العربية وآسيا الصغرى والعجم والهندستان ومصر وشمال افريقية وكل أسبانيا تقريباً ، عانت الثقافة العربية عهداً طويلاً من الجمود بله القهقري

فقد غلّت سيادة الأجانب ملكات الذكاء التي أوتيتها العرب ، وقتلت حبهم الشديد للمعرفة ، وأضعفت قوتهم المبدعة ، حتى اذا كان عام ١٩٠٦ قامت نخبة تسمى الى إحياء الفكرة العربية وتجديد ثقافتها القديمة . فكانت هذه الحركة الذهنية ، وهي على أشد ما تكون من المضاء في سوريا ، القبس الأول الذي سطع منه عهد الأحياء العربي الجديد ، مما كان له دوى في باقي البلاد العربية وصدى عميق في نفوس الشعب الراسف في الجهالة والجمود

ولقد واجهت هذه اليقظة الذهنية الحركة السياسية التي يقوم بها فتیان الأتراك من أجل « تترك » كل العناصر غير التركية في امبراطوريتهم ، فكان من أثر هذه السياسة انبثاق وطنية الشبيبة العربية ، وبذلك نشأت وطنيتان متعارضتان : العربية والتركية ، يقود كلا منهما شباب الشعبين المثقفون ، فنجم عن هذا التعارض بينهما حركة عنيفة أدت الى تكوين جمعيات تطالب ببعض الحقوق والاصلاح وعلى رأسها شباب الضباط والطلبة الذين تلقوا علومهم في القسطنطينية مما جعل الجامعات مركزاً لوحدة الشباب وألفته

وصارت وعود الاصلاح التي وعدوها الترك لتحسين حال

الرسمية أضيق من أن تسع الطلاب ، مع أنه ليس للبلاد العربية مصروفات حربية ، وميزانيتها تسمح بفتح مدارس جديدة وعلى الأخص في القرى كما تسمح بتحسين المدارس الحالية على وجه السرعة ، وفي نظرنا أن هذا الواجب هو من أول الواجبات الملقة على عاتق الحلفاء . فلماذا أهمل ؟

ومن جهة أخرى ، فإن المتعلمين يعانون الآن أزمة شديدة في جميع البلاد العربية لما يصادفونه من العقبات في المهنة الحرة ، إذ لا يجدون بعد سنين طويلة من الدراسة الشاقة في أوروبا أو في الوطن ما يحتاجونه من عوامل الكمال بعد أن سدت في وجوههم كل طرق الحياة أو ألقيت فيها العراقيل ، دون أن تفكر أية حكومة في معاونتهم وتمهيد الطريق لانماء معارفهم وجني ثمار عملهم ، بل أنهم أبعدوا عمداً عن وظائف الدولة وجميع الأعمال المتصلة بها تقريباً إذ يشغلها طبعاً رجال الانتداب ، فرنسيون وإنجليز ، وكل ذنبهم أنهم تنكروا لنظام الانتداب ففرت منهم معظم وظائف الإدارة في بلادهم ، وحرموها من مورد عدل مشروع .

وها كم مثلاً لتوضيح ما تقدم : إن بمجلس النواب كثيرين أميين ، على حين أن البلاد تزخر بالمتعلمين الذين لا يبغون إلا أن يخدموا بلادهم بمعارفهم ، وتفسير هذا الأمر أن حكومة الانتداب ترغب في توطيد مركزها بسهولة

أما الوظائف القليلة التي شغلوها بعد لأي فلا تتناسب مع مستوى تعليمهم ، والحاجة هي التي أرغمتهم على قبول وظائف أبعدتهم تماماً عما تخصصوا له ، ولطالما خضعوا لرؤساء من رجال الانتداب لا يحملون أية درجة جامعية

وكذلك كانوا في ميادين الحياة الأخرى ، تميز الأجانب عليهم وارتفعوا على أكتافهم بفضل سلطات الاحتلال ولا ينبغي أن ننسى أن بالبلاد العربية أراضى شاسعة ما تزال بكرأً كان يمكن أن تقوم بها مشروعات زراعية وصناعية فتشغل كل هذه الطبقة العاطلة

ولقد كان لهذه الأزمة الفكرية أثر نفسي سيء في الشباب فألقوا نفوسهم دون وعي في أكثر الدراسات قدرة على تأمين مكسب متواضع سريع مما أدى إلى وقف النضوج الذهني وقتل الطموح

والمدارس الأجنبية الخاصة ، كمدارس الفرير ، والفرنسيين سكان الجزويت ، والاتحاد الاسرائيلي ، والمدارس الأمريكية ، وجميعها لا تخضع لأية رقابة ، ومن تباين الطرق التعليمية المختلفة فيها ، والتنافس القوي الأعمى بينها ، شر النتائج مما لم يكن يقع غيبه وغرمه إلا على الشباب العربي وحده ، فأفسدت الاتجاهات المختلفة والأهواء المتباينة والمؤثرات المتعددة روح الشباب ، وباعدت بين بعضهم وبعض فأصبحوا كأنهم غرباء لا يجمع بينهم تفاهم ولا تناسق ، فتردوا بذلك في عذاب أدبي مروع ، وفوضى فكرية فظيعة ، وجهلوا أو لم يعرفوا إلا لما أدهمهم الوطني وتاريخ أسلافهم الباهر .

وإن الشبيبة التي لا تتغذى ثقافتها الوطنية بالاعجاب بالماضي والزهو بالأسلاف ، لا يمكن أن تتعاون وتعمل في سبيل رفعة الوطن ، فلقد لاحظنا أن طلبة مدارس الرسائل مثلاً وجلهم من المسيحيين قد خلوا تماماً من الوطنية وحل مكانها التعصب الديني ، وهذه حالة نفسية تساعد على قبول الاستعمار الأجنبي وتباعد بينهم وبين إخوانهم المسلمين .

على أن من الحوادث السعيدة الجديدة بالذكر أن نخبة من مفكرى المسيحيين قد ألقوا منذ سنين نير الرق الأدبي ، وبرئوا من الريبة التي خامرت النفوس ومدوا يد المودة إلى إخوانهم المسلمين . أما تنظيم المدارس الحكومية فقد تم وفقاً للنظام الانجليزي في فلسطين والعراق ، والنظام الفرنسي في سوريا ، دون أن يتفق مع حاجات البلاد .

وقد أنشأت هذه الحالة مسألة غاية في الدقة والخطورة ، وهي مسألة توحيد التعليم القائم على الثقافة الوطنية ، وتحقيق هذه السياسة التعليمية هو الوسيلة الوحيدة السريعة لانضاج ذكاء الشباب العربي وتحقيق الوحدة مهما كان وسطها أو دينها . فتوحيد التعليم ينتج وحدة الفهم والتفكير والأرادة ، وهي العوامل الثلاثة الأساسية اللازمة لتخلق في الشباب قوة التعاون على توحيد الجهود وإنهاض البلاد مادياً وأدبياً .

ولقد اشتدت الضرورة إلى وحدة التعليم بازدياد عدد الشباب المتعطش للدراسة ، فإن عدد المقبلين على التعليم ازداد عقب الحرب كثيراً من الذكور والإناث على السواء . ومع ذلك فإن المدارس

فصول مدرسية في الأدب الدرامي

٢ - الرواية المسرحية

في التاريخ والفن

بقلم أحمد حسن الزيات

صفات العمل

من صفات العمل الأساسية الوحدة ، والسرعة ، وتوجيه الأثر الى الذهن

فوحدة العمل هي اتحاد الأجزاء المختلفة التي يتركب منها العمل الروائي على إيجاد حادث واحد أو منعه . ولا يتحقق ذلك إلا بخصر الأهتمام كله في بطل الرواية ، وجعل هذا البطل في خطر واحد لا يختلف من ابتداء التمثيل الى انتهائه . لأن الخطر اذا زال انتهى العمل ، والبطل اذا وقع في خطر غير الأول ابتداءً بوقوعه فيه عمل آخر . على أن العمل قد يكون مركباً متشعباً تملؤه التغيرات وتعوقه المفاجآت ولا يؤثر شيء من ذلك في وحدته . إذ يكفي أن تكون هذه التفاصيل وتلك الاعتراضات مسوقة الى غرض واحد ، موصلة الى نتيجة واحدة . وقد يتساحون أحياناً في تطبيق شرط الوحدة ، فيكتفون في تحقيقه بأن يتحد الخلق الفعال في الرواية ، فيجزون أن تتنوع المواقف وتتعدد الحوادث مادامت تدور كلها حول خلق واحد تحلله وتفصله

الوحدات الثلاث

ولقد كان القدماء من أشياع المذهب الاتباعي (Classique) في فرنسا أثناء القرن السابع عشر يشترطون في العمل غير هذه الوحدة وحدتين أخريين : هما وحدة المكان ، ووحدة الزمان ، ويسمون ذلك قانون الوحدات الثلاث ، وظلوا يطبقونه في غير لين ولا هواة حتى ظهر المذهب الابتداعي (Romantique) في صدر القرن التاسع عشر فهاجم هذا القانون فيما هاجم من قوانين القدماء . وكان من أثر هذا النضال العنيف بين أنصار المذهبين أن تجوز الأدباء في تطبيقه ، وأغضوا النظر قليلاً عن تحقيقه ،

وأحس الجميع بهذه الأدوار المادية والفوضى الذهنية المنتشرة فاذا أضفنا الى هذه الحالة المعنوية ما يعاينه الشباب من الازلال والامتهان المستمرين فهمنا بجلاء سبب جنوحه عن غرضه الأصلي بالنسبة له ولبلاده واندفاعه بجرارة وحماسة نحو السياسة لكفاح الاستعمار الأجنبي الذي سبب كل هذه الأدواء ، وهو لم يكن قد أدرك الا بعد سنين طويلة من الألم أن حاله تزداد سوءاً ، وأن بلاده تشرف على الهلاك ، وأن الضرر لا بد أن يقتلع من أساسه ، لكنه ازاء الصعوبات الحاضرة والانقلابات الاجتماعية المتوالية ظل مغلولاً محروماً من كل وسائل الكفاح ، فالحاضر يفلت منه إذ لا يعاونه نظام البلاد الاقتصادي والسياسي ، والمستقبل لا يمثل له الا نذيراً من الابهام والقلق الخيف

ولطالما شل المستعمرون المتعاقبون على البلاد الحركة الفكرية فيها فقااست منهم الأمرين

واليوم قد نهضت هذه الحركة برغم كل القيود ، وأحس الشباب الذي يقاسى شر هذه الأدواء هذه الحاجة وترسم ذلك المثل ، فهبت ريح من الوطنية الحارة تقوض كل الحواجز الزائفة التي وضعتها القوى الأجنبية ، وتدعم أواصر هذا الشباب الذي وحد بينه التاريخ والعادات واللغة وإن هذه الوطنية لتتغلغل اليوم بقوة في الطبقات الدنيا من هذا الشعب الذي قوته ذكريات ضحايا الحكم التركي ونظام الانتداب ودفعته لانقاذ ثقافته وحرية

وقد بدت في هذه الأيام نفسية عجيبة في روح هذا الشعب ، هي التعطش لتعليم الأبناء حتى يصبحوا قادرين على نيل الاستقلال وتتجه الحركة الفكرية بالشباب العربي نحو إحياء مجد اورشليم وبغداد القديم من الوجهة الذهنية والسياسية ، وستستعين في ثقافتها بكل العوامل الضرورية لارتقاها روحياً وسياسياً (آسيا الفتاة)

أ. الجابري

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

ترجمها الاستاذ احمد حسن الزيات

ثمها ١٥ قرشاً

الرواية لضيق مسرحها وقرب مداها . فهي لا بد أن تبدأ في عنفوان العمل وعلى مقربة من الحل ، لأن طبيعتها من قوة الحركة وشدة الاندفاع ، وما تحدثه في نفس المشاهد من شدة القلق وقوة الانجذاب ، تأبى الأسراف في خلق الظروف وابتكار الوسائل ، فلا تسينها إلا بقدر الحاجة الملزمة . فالرواية ولا سيما المأساة ، سيل يقطع السدود ويقتحم الحواجز ، ولكن الملحمة نهر فياض يتحدر هادئاً طليقاً إلى مصبه ، فيطول مجراه بكثرة منعطفاته وتعدد محانيه . وإذا امتازت الملحمة بالتنوع والغزارة والفخامة ، امتازت المأساة بالسرعة والتأثير والحرارة .

بقيت الصفة الثالثة وهي توجيه الأثر إلى الذهن لا إلى الحواس ، لأن المسرح إذا غلب التأثير في الجسم على التأثير في الفكر كان أقرب إلى الملعب (Cirque) وهو مظهر العجائب البدنية من الحيوان المروض والإنسان المرن ، وكان جزاءه أن يفقد سلطانه ومكانه في قليل من الزمن . وعلة ذلك أن التأثير المادي محدود متشابه ، فلا يلبث الناس أن ترى أعينهم مداه وتعود آذانهم صده ، ويدركوا أن ما قرع أسماعهم أول مرة من أصوات الأمل المروعة ، وأنات الاحتضار الموحجة ، إنما هو صوت واحد متكرر الأثر ، ويؤول الأمر بالمشاهدين والمؤلفين حتماً إلى أن يفقدوا التأثير منه والتأثير به لتشابه موضوعاته وتكرر مؤثراته . من أجل ذلك لا ترى على المسرح تفاصيل الحوادث المربعة كالقتل مثلاً ، بل يفرض حدوثها في ظاهرها (Coullisse) ، ثم تلقى إلى المشاهد على لسان شخص من أشخاص الرواية . ومسرح الأغريق نموذج المسارح في هذه السبيل . أما المسرح الروماني فقد دعاه غلظ الطبع وجفاء الشعور إلى أن يسمع النظارة أنين مصارعى الثيران وهم في سياق الموت ، ويرىهم دماء الضحايا وأشلاء القتلى مبعثرة على أرضه ، فتأخر الفن الروماني عند الرومان من جراء ذلك كثيراً (الزينات)

تبع

فذهب ما يشينه من تكلف وتعسف ، وبقي ما يزينه من دقة وتحديد . فإذا كانوا يريدون بوحدة المكان والزمان ؟ كانوا يريدون بوحدة المكان أن يفرض وقوع العمل كله في مكان واحد لا يتعداه ، فإذا وقع في مدينة أو معسكر أو طابق بيت ظل ذلك المنظر واحداً في كل فصل من فصول الرواية من بدء التمثيل إلى ختامه . وإن اقتضى الحال أن يعمل أحد الأشخاص عملاً يحتاج إلى نقلة أو رحلة عمله خارج المسرح ثم نبأ به المشاهدين في وقته المناسب . وكانوا يريدون بوحدة الزمان ألا يستغرق العمل الروائي أكثر من أربع وعشرين أو ست وثلاثين ساعة . وكان أرسططاليس يحتم ألا يتجاوز هذا الزمن دورة الشمس . وعلتهم في اشتراط هذه الوحدات الثلاث مجازاة السلف من الأغريق في سلوك هذه الطريقة ، والمحافظة على الأمكانية بمقاربة الحقيقة ؛ فإن الذوق السليم يقتضى أن ما يمثل في ثلاث ساعات أو أربع يكون قد حدث حقيقة أو فرضاً في زمن يسير ومكان واحد . ولكن المحدثين يقولون لماذا تستطيع الخيلة أن تتصور الحادث الذي أتت عليه القرون حاضراً ، ولا تستطيع أن تتعقب الحادث من مكان إلى آخر ؟ وإذا قبلت مخيلاتنا أن يمثل لها في ساعة أو ساعتين ما لا يحصل إلا في يوم وليلة ، فكيف ترفض أن يمتد العمل إلى ما وراء ذلك ؟

الواقع أن الكتاب يتوسعون في هذه القاعدة حتى القدماء منهم ما داموا محتفظين بالامكانية ووحدة الجاذبية . وقد أصبح اليوم تغيير المكان وتطويل الزمان من الأمور الميسورة على المسرح الحديث ، فعالجوا الأول بارخاء الستار هنيئة ريثما ينتقل الممثلون إلى مكان آخر — والستار ميزة لم تكن لمسرح القدماء من قبل — وعالجوا الثاني بتقسيم الرواية إلى فصول يفرضون مرور الزمن الذي يريدونه في الفترات القصيرة التي تتخللها . على أن هذا الزمن وإن يكن غير محدود لا ينبغي أن يطول حتى يخرج عن حدود الامكان ، فلا يجوز مثلاً أن يكون البطل صغيراً في الفصل الأول ثم يدركه المشيب في الفصل الأخير .

أما السرعة فيجب أن يكون العمل في الرواية أسرع منه في الملحمة ، لأن الملحمة مسرحها الطبيعة ، ومرماها ذهن القارىء ، فهي تحتمل من التطويل والتفصيل والاستطراد والوصف ما لا تحتمله

ضحى الاسلام

وهو الكتاب التالى لفجر الاسلام

للاستاذ احمد أمين

ثمنه ٢٠ قرشاً

العرب .. ومن هؤلاء الشعراء الذين زادوا في ذخيرة الأدب
الوجداني كثيرون بن أبي جمعة .

مدى التطور في شعره

كانت الحقبة التي أعقبت عاصفة الفتح الاسلامي المجتاحة ،
والتي دوخت بلاد فارس ، وأدخلت في حوزة المسلمين كثيراً
من الأيالات الرومية ، حقبة فيها شيء من الهدوء والاستقرار
على الأقل — في الأطراف النائية عن مقر الملك الأموي ، وكان
من ذلك ، ومن هذا الرخاء الذي أخذ يمتد بما هياً له الفتح
الاسلامي من فيء يفيض عن الحاجة ، أضف إلى هذا ما اقتضته
سياسة الملك من ضرورة مشايعة الشعر والأخذ بناصره أن
نهض الشعر ، وازدهر سلطانه ، وقامت له مدارس كثيرة من
أشهرها هذه المدرسة التي لم يقتصر التطور على تغيير أسلوبها
اللفظي ، وإنما تناول مع القلب الشعري الفكرة ، وكثير
أقرب إلى هذه المدرسة منه إلى أية مدرسة أخرى . . .

وقد غارت هذه المدرسة الأنماط الشعرية المتواضع عليها من
القديم ، فقد أنشأت القصائد يقصدها النسيب فحسب ، ويقصدها
موضوعات غير هذه المعروفة قديماً من الهجو والمدح والاستجداء .
وكثير وإن يكن من هذه المدرسة إلا أن العوامل
والمؤثرات التي أثرت في نفوس أصحابها لم تكن عميقة الأثر في نفسه ،
فقد مدح وهجا ، وكل ذلك بلفظ شيق سمح صقلته الحضارة
الاسلامية التي بدأت تتفتح ، وباعدت بينه وبين وعورة الأسلوب
الجاهلي ، وليس لذلك من تعليل غير أن النفسية العربية لم تتطور
بعد التطور كله ، ولم يحن لهذا التمازج الهين مع الثقافات والأمم
الذي أخذ يظهر ، ان يبدو عفيفاً . . . كما ان كثيراً لم يك له هذا
الحسب الباذخ والغناء الفاضح ، الذي للعرجي وابن أبي ربيعة ،
فالزمن يقصره على المدح ويضطره الى الهجاء ، ليأخذ الجوائر
والهبات ، ويستفيد من موالة هذه العصبية التي أراد القابضون
على مقاليد الأمر انبعاثها حية ، ليطرد لهم الملك . . . بعد أن
جاهد الاسلام في اخفائها زمناً طويلاً . . .

ولكنه إذ يمدح بجانب بعض الشيء هذا المثل الذي يحثه
شعراء العرب ، وهو النمط الجاهلي . . . فهو يضيف الى رفته شيئاً
من هذه الصور الوضاعة ، التي بعثها عيشة الهدوء والاستقرار .

كثير غزوة

مدى التطور في شعره ، خلقه وخلقه ،
شيعي وشاعر الأمويين ، عشقه

بقلم عبد الحليم عباسي

يعجبك في الأدب العربي القديم ظاهرة جديدة بالبحث
العميق ، وهي شيوع هذا الأدب الغنائي ، فالشعر الجاهلي الذي
وصل إلينا لا يتعدى هذا النوع في الأعم ، فهو غنائي في لفظه ،
وفي موضوعه ، بينما تجده في الأمم ذوات الأدب لم يسم إلى هذا
الضرب إلا بعد قيام الدولة وازدهار النهضة . . . فالشعر اليوناني
لم يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن اشتد أمرهم وعظم سلطانهم ،
فأخذوا يقيمون المستعمرات على شواطئ البحرين ، وكذلك
الشأن في الأمم الأخرى ، فهو عند الرومان مثلاً لم تقع عليه
قرايح الشعراء إلا بعد قيام الدولة ببضعة قرون ، وهو في الأمم
الأوربية الحاضرة كذلك قد ساقق النهضة وقيام الدول .
ويجىء على الضد من ذلك في الأدب العربي ، فقد نهض
وما برح العرب يهيمون في أوديتهم القاحلة ، لا يلم شعهم بأس
الدولة ، ولا يحكم أمرهم شرف الملك ؛ ولعل البحث في
علة هذا يعود إلى ضرورة البحث في خصائص الخياليين : الآري
والسامي ، وإلى تفهم المزاج العربي الأصيل ، مما ترجئه إلى وقت
يكون أكثر ملاءمة من هذا الوقت الذي نخصه للبحث عن
كثير ، وحسبنا هنا أن نشير إلى ذلك ، وأن نشير إلى أن من
هذا الشعر الغنائي ما يتصل بكل نفس ، ويخلد على وجه الدهر ،
وهو الشعر الذي ينبعث من نفس الشاعر ، لا يبتغي من وراءه
غرضاً ، وإنما يقوله إرضاء لرغبة الجمال والفن في نفسه ، ومنه
الغزل والحنين ، وهو شائع في الأدب العربي شيوعاً كبيراً ،
استطاع معه أن يلوّن خيالهم ، وأساليب تفكيرهم ، وأن يجعل
الركة في الحديث والحوار ، والبكاء على الدمن من أظهر صفات

فيحدثه بما كان منه في خلال يومه ، وكثير يعجب من هذا ، حتى جاء يوماً بكلام جرى بينه وبين آخر ، وقال له : لقد جرى منك اليوم كيت وكيت . . . فقال كثير : أشهد أنك رسول الله . . .

فمن هنا نرى مبلغ ولوع الناس بالعبث به حتى كانوا يرصدون له بمن كان يأتيهم بأنبائه ، لا يسقط منها حرفاً . . .

وزاد في الطين بلة أنه كان دعى النسب الى قريش ، وأكثر الرواة يلحقونه بخزاعة ، ولكنه هو يأبى إلا أن يكون من كنانة قريش ، ويأبى إلا أن يدل بهذا النسب المخلوق على القرشيين أنفسهم ، وإذا عوتب في ذلك وأعوزته الحجة قال : لدعى النسب في قريش خير من صريحه في غيرها من القبائل . ومن هنا ندرك مبلغ ما انطوت عليه نفسه من حماقة ، وما ركب فيه من تبجح وادعاء . على أننا إذا شككنا في كثرة هذه الروايات التي تمثل حمقه وغفلته ، فلا نشك في أنه كان دميماً الى حد البشاعة ، وكان تياهاً بنفسه ، وهذا ما يكفي لصد الناس عنه واستثقالهم لظله .

شعبي وشاعر الرواة

من المعروف عن كثير انه كان متشيعاً مغالياً في التشيع ، وكان ملوك بني أمية يعلمون ذلك ، ولكنهم يحسنون مع هذا وفادته ، بل يذهبون الى أبعد من هذا في إكرامه ، فينعتونه بشاعر الدولة ، وتعلل الروايات الاسلامية هذا بلطف مدخل كثير وجلاله في أعين الخلفاء ، وهي قوله ليس فيها سداد منطق ولا عمق بحث . . . فأين لطف المدخل عند هذا البغيض الروح ؟ وأين هذا الجلال عند من لا يزيد طوله على ثلاثة أشبار ومن هو دعى النسب في قريش ؟ . . . ولا سيما إذا علمنا بأن صدر الدولة الأموية لم يكن يتسع للشيعة ، فكيف أخذتهم بأساليب العنف والقوة ، وكم صرعت من جلة الناس ، وما حوادث زياد بن سمية وتنقيبه عنهم تحت كل حجر بيعيدة المدي ، بل هذا الحجاج في العراق ، يقتفي آثارهم ويأخذهم هرباً بالسيف وبعجاً بالرمح . إذن فلا بد من أن يكون في الأمر شيء غير هذا الجلال المزعوم ، ولطف المدخل الموهوم ، مكّن لكثير من أن يحتمله الأمويون ، وأن يستحلفه الخلفاء في مجالسهم بعلي ، إذا ما أرادوا

إذا ما أراد الغزو لم تكن همهم حصان عليها عقد در يزينها نهته فلما لم تر النهي نافعاً بكت فبكى مما شجاها قطينها وهو يجيد بصفة خاصة مدح الملوك إجادة منقطعة النظير ، حازت إعجاب معاصريه حتى كانوا يرون من أبرز صفاته القدرة على ذلك . فلا غرو بعد هذا أن كان أثراً عند ملوك بني أمية يعلمون أبناءهم شعره :

خلقهم وخلقه

عن الوقاصي قالت : رأيت كثيراً ممن حدثك أنه يزيد على ثلاثة أشبار فقد كذب ، وقد تشاجر هو والشاعر الحزين ، فقام كثير وحمل على الحزين ولكزه ، فحمله الحزين في يده مثل الكرة ، ورمى به الأرض . . . وهو الى ذلك دميم أحمر ، أما أخلاقه فكان شديد التيه والكبر ، كثير العجب بنفسه ، تقع من ذلك على نوادر مضحكة . فمن ذلك أن بعضاً من فتيان قريش كانوا يتحدثون على مسمع منه ، بأن كثيراً من تيهه لا يلتفت الى ورائه ، ثم يتبعونه بمن يسحب رداءه فلا يلتفت أبداً ، وقد عرف عنه أنه أحق وفيه غفلة ، ولسنا نشك في ذلك ، ولكننا نشك في عامة هذه الروايات التي تقص علينا نوادر حمقه ، والتي توصله من الغفلة والانتكاس في العقل حداً يصعب تصوره ، في مثل من هو مثله في قوة شاعريته . . . فمن ذلك أنه قال لعمته مرة : أتدري من أنا ؟ فقالت : نعم ، أنت فلان بن فلان ، فقال : لا ، وإنما أنا يونس بن متى ! . . . وقال لأصحابه وهو في مأدبة الموت : سترونني بعد أربعين ليلة طالماً على فرس عتيق من شعاب هذا الوادي . . . وقد كان له الى ذلك آراء في الرجعة والتناسخ ، وهذه من العوامل التي جنت عليه في عامة هذه الروايات ، فما عرف الناس منه هذا حتى راحوا يخلقون ويضيفون اليه شتى الروايات التي تؤيد مزاعمهم انتقاماً من تيهه وكبره ، ثم يتعاقب الزمن ، فتصبح هذه المزاعم حقائق ثابتة يتناولها الكتاب دون ما نظر ولا تمحيص ، وليس لدينا ما يقوى هذا الشك في صدق هذه الروايات ، غير ما نلمحه في سيرة كثير من أنه كان محاطاً بزمرة حبب اليها التندر والفكاهة ، ومن أولى بهما من هذا القزم الذاهب بنفسه . . . من ذلك أن أباهشم عبد الله محمد بن علي وضع عليه من يأتيه بأخباره ، فكان يلقاه

عشقه

أن يصدقهم بخبر دون أن يروا في ذلك غضاضة .
ولنبحت بإيجاز في طبيعة هذا التشيع الذي كان
يعتقه كثير فلعل فيه العلة ، وما نخال إلا ذلك . . .

نشأت الشيعة فكرة بسيطة ، تلخص في أن علياً وأحفاده
أحق بالخلافة من كل من عداهم ، ثم أخذت تتطور هذه الفكرة
حتى أصبح الشيعة في هذه الفترة التي نكتب عنها فرقا متباينة
لا يستهان بها . . .

وأشهر هذه الفرق فرقتا الزيدية والأمامية ، ومن هذه
الأخيرة تتشعب فرق متعددة يختلفون في أشخاص الأئمة ، منها
هذه التي تنتظر خروج محمد بن الحنفية . وقد كان من أتباعها
شاعرنا كثير ، فهو يمدح هذا الامام وينعت أحفاد علي بالأنبياء
الصغار ، وليس في طبيعة هذا التشيع ما يضير الأمويين إذ هو
لا يتعرض للقضية الكبرى وهي قضية الملك والخلافة ، وأن
أحفاد علي أحق بها من آل مروان ، فقد ألهته هذه الأمور أو
ألهى بها نفسه - لا ندري - عن القضية الأساسية الكبرى
كما أسلفنا .

أقر الله عيني إذ دعاني أمين الله يلفظ بالسؤال
وأثني في هواي على خيراً ويسأل عن بني وكيف حالي
هو المهدي خبرناه حق أخو الأحبار في الحقب الخوالي

وسبط لا تراه العين حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى عنهم زماناً برضوى عنده غسل وماء
فهل ترى في هذا النوع من التشيع ضيراً على الأمويين ؟ بل
نزع أكثر من هذا وهو أن الأمويين ما كانوا ليروا حرجاً في
أن يشيع هذا النوع ، ليمدوا في أسباب الخلف بين فرق الشيعة
من جهة ، وليلهوهم من جهة ثانية ، وما عليهم ان قعدت بهم
همهم ، ينتظرون هذا الذي يقود الخيل يقدمها اللواء

فلا جرم أن لم يأبهوا لتشيع كثير ، وما عليهم وهو يجيد
مدح الملوك ، وقد تغافل حب القرشيين في صميمه ، يحب من
والاهم ، ويعادي من عاداهم ، ان اتخذوه شاعرهم يقدمونه
ويروون شعره ، وهو بعد الشاعر البعيد الصيت ، المستفيض
الشهرة .

يشك بعض الرواة ، في أن كثيراً كان صادق العشق لعزة ،
ويدللون على ذلك بروايات نرى فيها أثر الاختلاق والتكلف ، فمن
ذلك أن كثيراً تبع مرة بثينة وقال لها متغزلاً :

رمتني على عمد بثينة بعدما تولى شبابي وارجحن شبابيها
فالتفت فرأى وراءه عزة فاستدرك وقال :

ولكنما ترمين نفساً مريضة لعزة منها صفوها ولبابها
وهكذا دواليك من هذه المزاعم التي يلحظ فيها الانسان
أثر الصنعة ، ولا نعرف من أين غلب على الرواة هذا الظن ، لعلمهم
ظنوه قلد جميلاً في غزله ، دون أن يعرف قلبه هذا الحب المبرح . .
والذي نعتقه ونحن ندرس شعره الذي تركه في عزة ، فزى
اللوعة وروح الهوى ووقدة العاطفة ، أنه أحب عزة حباً
قوياً جارفاً كما يقولون ، وكان من أثر هذا الحب أن زفر بهذا
الشعر الذي يحمل نجيع القلب ، وذوئب العاطفة ؛ وهاك ما قاله
فيها لما أخرجت الى مصر ، ولك أن تحكم :

وقال خليلي مالها إذ لقيتها غداة السنا فيها عليك وجوم
فقلت له إن المودة بيننا على غير فحش والصفاء قديم
وإني وإن أعرضت عنها تجلداً على العهد فيما بيننا لمقيم
وإن زماناً فرق الدهر بيننا وبينكم في صرفه لمشوم
ولكن أنى لهذا الحب أن يدوم وقد فترت داوغيه . فمن

الرواة من يشك في أن كثيراً رأى عزة واجتمع بها ، والذي صح
عندنا أنه رآها ، ولكن في مرات معدودة ، وأنها لم تكن تبادله
الحب قوياً كحب بثينة لجميل بن معمر ، فمن هنا مال لغيرها وقصد
القصاص في أم الحويرث ، وأخرى اسمها ظلامه ، والمرء إذ يطالع
شعره في هاتين ، يراه بارد العاطفة ركيك الصنعة .

تقطع من ظلامه الوصل أجمع أخيراً على أن لم يك الوصل ينفع
وقس هذا بهذين البيتين يقولهما في عزة :

وأجمع هجراناً لأسماء إن دنت بها الدار لا من زهدة في وصالها
فان شحطت يوماً بكيت وإن دنت تذلت واستكثرتها باعترافها
وأخيراً فشعره في عزة هو الذي زاد في ذخيرة الأدب
الوجداني ، ومحال أن يكون مجرد صياغة وصناعة

مِنْ طَرَائِفِ الشَّعْرِ

الى شبان المسلمين

للشاعر الحاج محمد الهرراوى

قل للشباب المسلمين تحيةً
ويزيده في الله حسن عقيدة
الغرب مجلبة الخسار جميعه
متودد ، والغرب لم يأبه له
ماذا من الغربى في إحسانه
ما زال يرمى الشرق من نيرانه
في كل يوم معقد للجانه
لو أخلص الغربى في نيّاته
ماباله ، والعدل من ألعانه
لو يحفظ الشرق طابع قومه
أو كان يزهد في الحياة لعزه
أو كان متبعاً لآي كتابه
لكن سبته حضارة غريبة
أين الغزاة الفاتحون وأين ما
أين السراة الخيرون وأين ما
أين البيوت العامرات بأهلها
والأزهر المعمور أين مكانه ؟
فرحوا وهم يبنون كلياته
من يوم أن تقلوه عن جدران
فاسأل عن الأحياء من علمائه
المتقين الله حق ثقاته
العالمين بشرعه وكتابه
خرجوا وحتى الزى لم يقولوا له

مولاي ، ياملك البلاد وذخرها
مصر بأزهرها القديم كما بدا
وملاذ هذا الدين عند هوانه
بالطابع الموروث منذ زمانه

فأعد اليه عهده وأستبقه
أدعو شباب الشرق من أجناسه
أدعو لجامعة تضم شتاته
إن لم يكن في الدين جامعة له
مابالنا والغرب غرب دائماً
فخذوا سبيل الدين فهو كفيلكم
والدين للدنيا وللأخرى معاً
تدفع به الإلحاد في عدوانه
وعلى اختلاف الشرق في أديانه
من صينه الأقصى الى تطوانه
كبرى ، ففي آلامه ولسانه
في ظله نمضى وتحت ضلله
ليرد سبل الغرب عن طغيانه
وسعادة الدارين في قرآنه

أهذه الأرض ؟

للأستاذ فخرى أبو السعود

مَنْ غَاوَلَ الرُّوضَ حَتَّى افْتَرَّ جَدْلَانَا

وكان منقبضاً بالأمس غضباناً ؟
وتضرّ الزرع فاخضرت لفائفه
وأخرج الزهر من أقصى منابيه
وصاح بالريح حتى قرّ ثائرُها
وكفكف الغيث فأنجابت عوارضه

وكان لا يأتلى هطلاً وتهتانا
طامأ وأطلع وجه الشمس ضحياناً
عات وأرسل دفئاً منه أحياناً
أم بدلتها جنود من سليمان ؟
حسن الطبيعة طول العام وسنانا
إليه آخذ بالألباب عرياناً
في الشرق والغرب سآب أيننا باناً
منها بوادٍ يغذى النخل والباناً
يتاح لى فى حماها الخلد أزماناً
ويفتدى القلب من رياء رياناً
شالها ممعناً فى السير إمعاناً
آناً ويقترب غنى وقدها آناً

وقشع السحب عن أفق السما فبدأ
ورد غائل برد كاد يهلكنا
أهذه الأرض ما زالت كما عهدت
قد ظل ملتحفاً بالدجن محتجباً
حتى انجلي فبدا من طول لهفتنا
وللطبيعة حسن حيثما سمرت
ليست أقل بأرض النلج فتنته
وددت لما تمشى فى الجزيرة لو
على أعب ملكاً من مناهله
ذرعتهم من جنوب الأرض مبتغياً
والشمس ترمى شواظاً من أشعتها

خبیئة نفسی للأديب سيد قطب

خبیئة نفسی، قد غفا الـكونُ فاسفری
سها الدهرُ والأقدارُ رنقها الكرى
یطیف علی العانین بالعطف والرضا
وينتظم الدنيا هدوءاً كأنها
فلا صوت إلا خفقة من جوائح
ولم یبق من هذى الحياة وأهلها
وكونی سمیری، بعد إذ نامُ سمری
وهوَّم فی جوف الدُّجى روحُ خیر
ویغمُرُ بالأغفاء رأسَ الفکرِ
عوالمُ فی وادی المنی لم تُصوِّر
كما خفقت للضوء عینُ المصورِ
سوی طیفها السَّاری بوادی التذکر

خبیئة نفسی من عهد سحیقة
أمسك فی أغوار نفسی ولا أرى
عامتک حتی أنتِ مِنی بضعة
ويا طالما أخفت لی کلَّ موعدٍ
عجبتُ فكم من نفرة تنفرینها
حدیثک من نفسی قریب وإنما
ومن جوف آباء مضت قبل مولدی!
محیاك إلا كالحیال المشرذ
جهلتک حتی أنت فی غیر مشهد!
ويا طالما ألقاك فی غیر موعد!
علی فرط ما تبدينه من تودد!
إخالک فی وادی من التیة سرمد

خبیئة نفسی، ما ترى أنت؟ إننی
أعصرُك الایمان والطهرُ أصله
وفی أی وادی أنت تسرین خلصة
وكم فیک من نصرٍ وكم من هزيمة
وكم فیک من یأسٍ وكم فیک مأمل
وكم فیک من حبٍّ وكم فیک بغضة
أریدک فی جوٍّ من الضوء معلم
والإلی الکفران والرجس منتم
ومن أی عهد فی الجهالات مهم
تجاورتا فی حشدک المترحم
وكم من تردٍّ أو وثوبٍ تقحم
ومن رشدٍ إلهامٍ إلی خبطٍ مظلم

خبیئة نفسی فی ثنایک معرض
وفیک من الآباد سرٌّ وروعة
وفیک التقی الانسان من عهد خلقه
وانک طلسمُ الحیاة جمیعها
أبینی إذن عن ذلك العالم الذی
أبینی أطلع فی ثنایک ما مضی
لما لقیته الأرض فی الجولان
وفیک صراعات بكل زمان
وفیک التقی الروحی والحوانی
وصورتها الصغری بكل مکان
تضمنته من صورة ومعان
وما هو آتٍ من رؤی وأمان

سید قطب

مقلقل الشخص تعلو بی غواربها
تبدو علی الافق الآطام مائلة
وقد علتَ بینها الابراجُ راسية
إذا هبطت قراها أو مدائنہا
ماجت بمن درجوافیها ومن ركبوا
وإن أویت لأحضان الطبيعة لم
أهدت إلی وفوداً من نسائہا
قد آمن العدل قطانا وسابلاً
وفاء للحق شعب فی منا کبها
حیناً وتهبط بی الأغوار أحيانا
خلف المزارع أسراباً وأحدانا
طوت بموضعها دهرًا وحدثانا
رأيت خيراً وإثراءً وعمرانا
كأنل تعمُرُ ألواداً^(١) وكنبانا
ألاق أخنی علی الأبناء أحضانا
تترى وظلاً من الأغصان فينا
بها وظلل أجوازاً وبلدانا
علی الإباء لوجه الحق قد دانا

فخری أبو السعود

(١) ألواد الجبل : جوانبه وما يطيف به

زفرة

للأستاذ محمد خورشيد

ذکرونی کیف أبتسم
وشؤونی بات زارها
وربعی للخریف حبا
أشکی همی فیشت بی
قد طوی عهدنا الألم
بدم ابن الجنب یاطم
وشبابی اغتاله الحرم
زمن أنواره ظم

أنا فی لیل الشقا همدت
لم یثأ لیلی السرى فغفا
فدوی فی مهده أملی
جدوتی واجتاحنی السحيم
وطلبت الفجر أعتم
حین زلت بالمی القدم

خیاتى — والأسى قدر —
حسبونی بین من وجدوا
زفرة كالجر لاذعة
صفحات کلهن دم
ووجودی — لودزوا — عدم
سلها من صدری القلم

محمد خورشيد

القدس

أستاذ الأدب العربی بالرشیدية الثانوية

بيرون

للأستاذ خليل هنداوي

وهكذا نجده لا يذكر المستقبل إلا مصحوباً بـ «أو بهم أو بكم»، ولكنه وهم خلقته له الحاجة، فهو لو لم يرغب في لقاء من مات من أترابه لما خلق هذا الوهم.

وبيرون هو الذي يهتف: «أصدقائي يتهاونون على الثرى من كل جنس، وأنا سأرسو على الأرض كشجرة منفردة قبل أن أن يغشاها ذبول. يستطيع الرجال الآخرون أن يلوذوا بأهلهم وأنا لا ملجأ لي إلا عواطفى التى لا ترينى فى حاضرى وفى غدى إلا الرضاء الأنانى ببقائى حياً بعدهم، إننى لشقى!»

وقد يبلغ به اليأس مبلغاً أشد وأقوى فيقول «أيها الانسان! ترفع عينيك إلى السماء وأنت لاصق بالأرض، ألا يكفيك أن تعرف من أنت؟ وهل كان الوجود منحة ثمينة تنعم بها مرة ثانية بعد هذه؟ وترغب فى التوجه إلى مكان لا أدريه، جل ماتطلبه أن تستعجل الفرار من هذه الأرض، والفناء فى السماء»

وفى حالة يأس كتب بيرون هذه الفقرة «الموت! واأسفاه! ذهاب دائماً! قالى أين ذهبوا؟ وإلى أين يذهبون؟ أسأحول إلى العدم الذى كنت فيه قبل حياتى وشقائى الحى؟»

وهذه الفقرة الثانية «الحياة تخلق بين عالين: كالنجمة المعلقة فى حاشية الأفق يكتنفها عالم الظلمة والنور. إن أوقيانوس الزمن الخالد يمشى ويجرف معه (حبيباً خفيفاً). الحب القديم يتلاشى والحب الحديث يتألف منفصلاً من زبد العصور. وخلال ذلك ترى بقايا هذه الممالك تجرفها أمواجه الهاربة»

ولكن هذه الثورة النفسية يتخللها شيء من الهدوء. أو قل هدوء الخضوع للقدر المجهول الذى يعمل دون أن يرى. فيخلق الشاعر من هذا الرضا شيئاً ينبعثه على الرجاء فيناجى الموت قائلاً: «أيها الموت القاسى، قد ملكت منى كل ماتستطيع أن تأخذ: سلبتنى أمى، ثم صديقى، والآن نزعتنى منى اسمى من صديق، ولكننى أنحنى بوقار أمام الله» وإذا بهذا الوقار ينمو فى نفس الشاعر ويوقظ فيه الايمان القديم ويحيى فيه حنيناً إلى السماء، فيأسف على القيود التى تحول بينه وبين الصعود إلى السماء التى تدعوه إليها بنظراتها الخلابه، وإذا بشعره تبدو على ديباجته مسحة روحانية صوفية.

قال الكونت (غامبا): لأول مرة فتحت حديثاً دينياً مع الشاعر بيرون فى نزهة لنا قضيناها على ظهور الجياد بين غابات الصنوبر، فكانت تلك العزلة باعثة على التأملات. فقال: والنهار مشرق الصفاء «كيف يشك الانسان فى وجود الله على الأرض إذا رفع عينيه الى السماء وخفضهما على الأرض، ثم انحدر بهما الى

تسمع قلبه يخفق، وتصنئ إلى ضميره يهتف، فتعرف أن الشك قد فتح فى قلبه الذى يريد ألا يحس شيئاً جراحات لم تفقده الحياة ولا يرجى له منها شفاء. «وباطلاً ترسم الابتسامات على شفثيه، وباطلاً يتحرى الطرب عن سبيل ينفذ منه اليه فى الليالى التى يثور فيها قلقه»، ويشبه نفسه بذلك الأكليل الغض ظاهره، الداوى باطنه، وإزاء هذا الشقاء قد نراه ينتفض كالجبار فيقول بلهجة صارمة «ليقل عنى من رآنى حانى الجبين ومن أورثه قلق نفسى ضعفاً» إن الشاعر لا يعاند فى احتمال الشقاء، ولكنه يريد أن يقابله وهو قوى لا ذليل مستكين، يريد أن يصبر عليه كما يصبر الرجل عند البلاء، يريد أن يموت كالسراج الذى لا ينطفئ حتى يشيع ماحوله بشعلة ساطعة يختم بها حياته، ولكن هذه الانتفاضات المؤقتة سرعان ماتتلاشى ليدور وراءها (بيرون) نفسه.

يقول هارولد «إن آلامنا العاصفة تترك وراءها أثراً بعد ذهابها: قليل من شيء يسقط على ذلك القلب فيهرزه إلى الأبد وقد يكون هذا الشيء نغمة شائعة، أو رنة موسيقية، أو ذكرى ليلة من ليالى الصيف، أو ربيع بهى، أو زهرة أو ريح، أو البحر الذى يفتح على حين فجأة جراحاتنا»

وراء هذه المخاطر يكمن بيرون الذى يصف نفسه ونفوس كثيرين مثله، فهو سئم من الماضى القاتم، وهو شاك من الحاضر الظالم، ويأس ناقم من الغد القادم. تقرأ فى أسارير وجهه المتجمد هذه الآيات التى كانت كل همه فى الحياة.

وروح بيرون هل ارتاحت إلى شقائها أو غلب عليها أمل فى غد هو أزهى من الحاضر؟ وإنما يهمها من ذلك الغد أن تجتمع فيه إلى أحبابها وأصدقائها.

«وما عسى يحول إليه هؤلاء الأحباب المخفقون؟ وهل نراهم بعد أن تواروا فى الثرى؟ ألا يبقى منهم شيء غير الأسماء المنسية؟» وقف بيرون على قبر صديق له مات فى مستقبل عمره وقال: «هل يمكننى أن أومن أنك أمسيت لأشياء وأنت حى مقيم فى ذا كرتى. أجل! إننى أعلم بأننا سنجتمع معاً. وهذا الوهم سيملاً فراغ قلبى»

وفي اليوم الموعود طار النبا بأن (الرجل العظيم قد مات)
وقد أفرد النقاد الفرنسي (تين) في كتابه « تاريخ الأدب
الإنجليزي » صفحات مختارة ، تناول فيها الشاعر (بيرون) ووصف
بمحقق ودراية (مرض العصر) (la maladie du siècle) الذي فشا
بين الأدباء ، فأسقط كواكبهم ، وصرع عظماءهم .

يقول تين : [وهكذا عاش ومات هذا الرجل العظيم
التعس ، فكان فريسة سميحة لم يعلق بمثلها مرض العصر ^(١) ،
ومن حولها يتساقط الآخرون ضحايا البعض انطفأ غارقاً
في الدهول والنشوة ، والبعض قتله السرور والغناء . أما هؤلاء
فقد آل أمرهم إلى الجنون والانتحار ، وأولئك غلب على أمرهم
العجز والداء . وكلهم عاشوا ناقين حانقين متألين ، وأشدهم عزماً
من استطاع أن يحتمل جرحه حتى صار كهلاً ، وأكثرهم هناءً
من تألم كما يتألم الغير ، يحرص على جراحه وهي بريئة . قد ملأ أنبيهم
العصر كله ونحن وقوف حيالهم نصنئ إلى قلوبنا التي تردد هتافهم
همساً ، ونحن كثيرون مثلهم ، تسيطر علينا الثورة ، فالديمقراطية
قد فتحت مطامعنا دون أن ترويه ، والفلسفة أضرمت رغائبنا دون
أن ترضيها . فرجل الشعب يشكو وضاعته . والشاك من شكه !
وانما هذا الرجل — كالرجل الشاك مصاب بسويداء حلت

في قلبه قبل أوامرها فتراه يستسلم بعواطفه للشعراء الذين
يقولون باستحالة السعادة ، وفساد بناء المجتمع وسقوط الانسان
لأرجاء في شفاء هذا الداء . لأنه داء لا تقوى على محوه عوامل
السرور ولا الدين ولا أي شيء وطويلاً سيشتعر الناس بأن
عواطفهم ترتعش لأنين شعرائهم العظماء . وطويلاً سينقمون على
قدريفتح لأهوائهم فضاء بدون حدود ، ولن يقدر لهم الشفاء حتى
يحطموها إن ذريتنا مصابة كالسابقين بهذا المرض نفسه . .
إننا ذاهبون إلى الحقيقة لا إلى السكون ، كل ما نستطيع أن نعالجه
في هذه اللحظة هو عقلنا إذ ليس لنا ما نؤاخذ به عواطفنا ،
إن لنا الحق بأن نتفهم آمال غيرنا التي ليس لنا مثلها ، وأن نهيب
لمن يأتي بعدنا سعادة لن نتمتع نحن بها ، وستكون لهم أرواح
صافية المعدن عند ما ينشأون في محيط صافي المعدن .

ولكن أين يكمن مورد هذا الصفاء ؟ إن مورد العلم وحده ،
فإن في استخدام العلم وفي ادراك الأشياء ، فناً وأدباً وسياسة
وشريعة جديدة ، وانما واجبتنا اليوم أن نتحرى هذه الأشياء «
(بيروت)
فيل هنراري

نفسه ، أفي استطاعتنا أن نشك في أن هنالك شيئاً هو أسمى وأبقى
من التراب الذي نشأنا منه ؟ . « وهو الذي كتب قبيل وفاته :
« ينحى إلى أن الانسان إذا تأمل في أعمال الروح لا يستطيع أن
يجد شكاً في خلودها ، إنني شئت أن أشك ، ولكن التأمل أبدى
لي خطئى . أما هل حالتنا الثانية تشبه حالتنا الحاضرة ؟ فهذا
سؤال آخر . أما أن الروح هي خالدة ، فهذا شأن ثابت عندى ثبات
فناء الجسد . « ولكن بيرون الذي يؤمن بالحياة الثانية نراه لا
يؤمن بها على المثل الذي جاءت به الكتب الآسرية ، فهو يجعل
من الجنة مستقراً للجميع ، ولا يود أن يحشر في النار أحداً .
ويقول في هذا الموضوع : « إن كل بعث جسدى هو غريب
منكر لا يقبل به العقل إلا إذا كان المراد منه إنزال العقاب .
ولكن كل عقاب غايته الانتقام من المذنب لا تهذيبه فهو عقاب
سئ غير أدبي . والأهواء الانسانية هي التي بدلت — كما يتبادر
إلى الظن — المذاهب الآسرية . والخلاصة إنه سر عظيم . «
وتراه يطلب إلى الدين أن يحقق ما أبت الفلسفة أن تميظ عنه اللثام :
« ما هي الحقيقة ؟ ومن هو الذي يملك دليلها ؟ الفلسفة ؟ كلا :
لأنها تنفي كثيراً من الأشياء ! الدين ؟ بلى . ولكن أى دين ؟
أما قد حان للآله أن يحيي إيماننا فيرسل إلينا نبياً جديداً . «

وهكذا تتوزع بيرون نوازع مختلفة ، منها ما يدينه إلى
البحر بعد أن تجهد نفسه في التنقيب والتفكير ، فلا تصل إلى
شيء . ومنها ما يصرفه إلى الإيمان بعد أن تكل عزيمته ، ويأخذ
منه الأعياء كل مأخذ . فأياته منها الآية الشاكة الجاحدة ،
ومنها الآية المؤمنة الزاهدة ، هو كالعصفور الذي يود أن يخلق
فيخلق في الأجواء حتى يبلغ الأوج الذي يستطيع ، ثم يهبط
ويرضى بهبوطه لأن ارتفاعه لم يغنه شيئاً .

وكيف انتهى بيرون ؟ وهو الذي كان يرجو الموت فلا يلقاه .
ويكرهه أشد الكراهية إذا تمثل في الانتحار ، أراد موتاً شريفاً
في ساحة الأبطال ، فيمم أرض اليونان حيث دعاه داعي تحرير
الانسان من الانسان ، فوجد نفسه يحيط بها القلق ويغلب عليها
الاضطراب . وهناك وهو في السادسة والثلاثين من عمره نظم
مقطوعة ودّع بها الشباب والحياة ، وهو في أزهى ريعان
الشباب والحياة ، فلم يتمن إلا قبر الجندي البطل . فنادى نفسه
قائلاً : « إذا فقدت من الحياة أعذب شيء ، فمن أجبرك على احتمال
هذه الأعباء الثقيلة ؟ هي هنالك ساحة الشرف ، فاذهب واختارى
مضجماً عظيماً ، اذهب وتخيرى موطناً يهدأ فيه رمادك ثم استريحى »

العلوم

فكرة النظام الشمسي عند العرب

بقلم فرح رفيدي

السادس قبل الميلاد ، الى عهد بطليموس وبوكليد في القرن الثاني بعد الميلاد لوجدنا المدة تقرب من الثمانية قرون . أما عند العرب ، فيمكن أن يُقال إن ترجمة العلوم اليونانية ابتدأت فقط من العصر العباسي الثاني ، أي في ابتداء القرن الثالث للهجرة ، وبقيت حتى أواخر القرن الخامس للهجرة وهي مدة لا تزيد على الثلاثة قرون . فإذا كان اليونان بعظمة نبوغهم ، وباعتبار أن قسماً كبيراً من مدنيّتهم مرتركز على المدنية المصرية القديمة ، لم ينتجوا ما أنتجوه في أقل من ثمانية قرون ، فكيف يقدر العرب أو غيرهم ، أن يستوعبوا ما أبدعه اليونان من تعاليم طبيعية وفلسفية وغيرها في مدة لا تتجاوز ثلاثة قرون ؟ خصوصاً والعرب كانوا حينئذ أمة جديدة على الحضارة ، لم تتعود ما اعتاده اليونان قبلاً .

زد على ذلك أنه لو لم يعتن العرب بعلوم اللغة والدين والتوسع فيهما توسعاً زائداً ، في عهد بني أمية وما بعده وصرفوا اهتمامهم الكافي لبعض العلوم اليونانية ، لكان العرب عندئذ أولى بأن يقوموا بحركة علمية جديدة .

لم يكن علماء العرب في ذلك الوقت راضين عن النظام اليوناني أو محبذين له . فانه عند ما بدأ العرب ترجمة العلوم اليونانية ، ورأوا فكرة اليونان في المجموعة الشمسية ، وما هي عليه من التعقيد والتناقض وعدم تلاؤم أجزائها ببعضها داخلهم الشك في صحتها وارتابوا في كثير من أفسامها . وجعل هذا الشك منهم عيوناً دقيقة الملاحظة ، حريصة في التنقيب ، لا تدع شيئاً مهما كان حقيراً دون بحث أو تفسير . ولم يتركوا سبباً إلا فحصوه وشرحوه ووازنوه مع غيره من الأسباب ، وقابلوه مع ما تأتي لها من نتائج أرصادها ، فأنقصوا من النظام اليوناني أشياء ، وزادوا عليه أشياء ، واعتمدوا في كل شروحه وتعليلاتهم على ما يستسيغه العقل ويقبله المنطق محاولين بذلك اتباع طريق غير طريق بطليموس وشرح نظام جديد ربما تصوره ولكن لم يدون .

قام حينئذ من العرب ابن رشد وابن طفيل وتلميذه البتروغني في القرن الخامس للهجرة ، وانتقدوا كتاب الما جسطي حتى أنهم

امتدت الممالك العربية في أيام الدولة العباسية ، والكنيسة حينئذ في أول عهد نفوذها ، وما قويت شوكة الخلافة في بغداد ، حتى هدأت الزوابع السياسية التي كانت شديدة في أيام بني أمية ، وانصرف هم الخلفاء الى نقل العلوم اليونانية والزيادة عليها . وأقول كما قلت في أمر الكنيسة ، إن العرب تلقنوا هذه العلوم ، وخصوصاً على الهيئة والنجوم من اليونان ، لكنهم شرحوها شرحاً أقرب للحقيقة مما شرحته الكنيسة . والسبب في ذلك واضح ، لأن الكنيسة كان غرضها الأكبر من تفسير العلوم اليونانية المحافظة على مقامها وتعاليمها لدى الشعب ، فأبقت العلوم لديها مختلطة بالدين أو جزءاً منه . لكن العرب لم يختلط عندهم العلم بالدين اختلاطه عند الكنيسة ، فكان ما نقلوه وزادوا عليه هو لأسباب علمية بحتة ، وأيضاً لم يكن عندهم هيئة خاصة كمحكمة التفتيش تحاسب الفرد على اعتقاده ودينه .

لكننا إذا سلمنا بكل هذا ، فلماذا لم يحدث الانقلاب العلمي في أيام العرب ؟ أي لماذا لم يتوصل العرب الى حلّ رمز هذا الكون الجليل بطريقة تبين إعوجاج النظام اليوناني ؟ نذكر لذلك سببين : لما ابتدأ العالم العربي في نقل العلوم كان ذلك فقط في أيام المأمون في أوائل القرن التاسع للميلاد ، أي في بداية العصر العباسي الثاني ، ونعلم أنه قبل القضاء على الخلافة العباسية في القرن الثالث عشر للميلاد قامت دول شتى في كل أنحاء البلاد ، فعمّت الفوضى وكثرت القلاقل والحروب ، فلم يستتب السلام في أيام بني العباس إلا مدة قصيرة جداً . أي إن الوقت لم يكن كافياً للعرب ليقوموا بانقلاب أو تجديد في العلوم اليونانية ، فإذا قابلنا مثلاً المدى الذي تطورت فيه حضارة اليونان بالمدة التي قام فيها العرب بنهضتهم العلمية وجدنا الفرق كبيراً . فلو اقتصرنا بيد حضارة اليونان من عصر تاليس وپيتاغوراس فقط في القرن

السيارة . كتب شرحاً ترجم على أيام الملك الفونسو ملك كاستيل Castille، وقد أخذ عنه وعن البتاني كوبرنيكس في تعليل نظريته الجديدة ولعل أشهر التجارب العملية التي قام بها العرب أيام المأمون هو قياس الدرجة من خط نصف النهار ، بواسطة ثلاثة إخوة يقال لهم بنوموسى ، وبطريقة غير التي عمل بها اليونان الأقدمون ذهبوا الى موضع في سهل سنجار في العراق ، فذهب بعضهم شمالاً والبعض جنوباً ، حتى رأوا في الشمال النجمة القطبية ترتفع درجة وفي الجنوب تهبط درجة . ثم قاسوا المسافتين ووجدوا الوسط بينهما ، ولكنهم اتخذوا الرقم الأكبر منهما وهو ٥٦ ميلاً وغير هؤلاء الذين ذكرناهم ، قام أناس كثيرون من العرب أتوا بأبحاث جلييلة مختلفة في شكل النظام الشمسى ، وتعليقات شديدة النقد على النظام اليونانى لا يسعنا ذكرها الآن . قد يبدو النظام اليونانى للبعض بسيطاً بالصورة التي شرحناها ، ولكنه في الحقيقة معقد وغاية في الصعوبة ، وفيه كثير من المتناقضات لعدم ثبوته على أساس راسخ ، والذي زاد في المسألة تعقيداً هو نظرهم للظواهر كما ترى لا كما يستسهلها العقل البشرى . فتعقد النظام اليونانى وتناقضه ، من كثرة ما زيد عليه من الكرات والدوائر الصغيرة ، ولد الشك في قلوب الكثيرين من العرب . وهذا الشك هو الذى حرضهم على البحث والتدقيق في ملاحظاتهم ، وعلى التأمل في نتائج ارساداتهم في الكون ، وربما يمكن أن تكون أسباب التناقض وعلل النقائص ومسببات الحركات الشاذة والمختلفة التي لاحظوها ولا حظها اليونان من قبلهم . لكن هذا الشك الذى نراه في كثير من شروحاتهم ومؤلفاتهم لم يتخذ طريقاً محسوساً معيناً يمكننا معه أن نسميه انقلاباً علمياً كالذى قام به كوبرنيكس وكبلر وغاليليو فيما بعد .

ومع أن العرب لم يتوصلوا الى اكتشاف جديد في ميزه هذا الكون العجيب ، وتعليل ظواهره تعليلاً صحيحاً ، فإن دقة ملاحظاتهم وحسن ترتيب نتائج أبحاثهم ، جعلتهم يفوقون الأغريق ويندوهم في أشياء كثيرة . فقد مهدت السبيل لاكتشافات مقبلة ، وجعلت فكرة النظام اليونانى سهلة التغيير قابلة للانقلاب الى الفكرة الصحيحة ، حتى لم يكن بينهم وبينها إلا مسافة قصيرة جداً بدليل أن كوبرنيكس مبتدع الفكرة الجديدة لم يتوصل الى ما وصل اليه إلا بعد مراجعة كتب العرب ، وقد عاش بعد ما انطفأ نور العلم في الشرق بمدة غير طويلة .

فرح رفيدى

لعدم اكتفائهم بتفسير النظام البطليموسى أتوا بأفكار مبتكرة في حركات الكواكب السيارة ، وألفوا نظاماً جديداً يقال له Homocentric خلاف النظام اليونانى ، فأنكروا وجود الدوائر الصغيرة epicycles للكواكب ، وبذلك عللوا حركة الكواكب من الغرب الى الشرق وبالعكس تعليلاً مخالفاً لكتاب الماجسطى ، ومنهم من اعتقد أن الكواكب لم تبعد مسافة واحدة ثابتة عن دائرة البروج (zodiac) ، بل هي في أبعاد مختلفة ، إذ هذا هو السبب في اختلاف شدة الضوء المنبعث منها .

ومن المشهورين في تطور النظام الشمسى من العرب الخوارزمى سنة ٢٢٠ هـ . وهو صاحب الارصاد المختلفة والمرتبة بنظام خاص يقال له الزيج Astronomical Tables

والفرغانى سنة ٢٢٥ هـ . وله قياسات في أبعاد وأقطار الكواكب الخمسة ، وكتابه « كتاب في الحركات السماوية وعلم جوامع النجوم » ترجمه أكثر من واحد الى اللغة اللاتينية . وثابت بن قرة (سنة ٢٣٥ هـ) ويعد أكبر المشتغلين في العلوم الهندسية من العرب ، أصلح ترجمة اسحق بن حنين لكتاب اقليدس ، ووضع عدة شروح عن النظام اليونانى ، محاولاً فيها كلها ابتكار نظريات جديدة ، وشروح سهلة لدرس النظام البطليموسى ، وله ارصاد مختلفة في قياس بعد الشمس وتحديد السنة الشمسية ، وقد أضاف فلماً تاسعاً الى النظام القديم وراء فلک النجوم الثوابت ، وكان أول من وصف الكرات المتراكزة من العرب .

البتاني سنة ٢٧٠ هـ . وهو الذى اشتهر بدقة ارساده من أيام هبارخس الى كوبرنيكس ، حتى فاق الخوارزمى بدقة ملاحظاته في الكواكب السيارة . وكان من منتقدى بطليموس ، وقد وجد ميل دائرة البروج عن دائرة خط الاستواء ٣٥' ٢٣" وهو رقم مطابق لقيمة الميل الحديث ، وعمل ملاحظات دقيقة عن القمر واختلاف حركاته ، وعن أوقات الخسوف والكسوف . وهذا ما قاله عنه ابن خلكان . « له الأعمال العجيبة ، والارصادات المتقنة ، وأول من ابتدأ بالرصد سنة ٢٦٤ هـ ، وله من التصانيف : الزيج ، وكتاب معرفة مطالع البروج ، وشرح أربع مقالات بطليموس ، وأصلح قيمة مبادرة الاعتدالين ، وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء » .

الزركلى سنة ٤٦٠ هـ . اشتهر بصنع أدوات الرصد وخصوصاً الأداة المسماة بالصفحة Astrolabe ، وهى لقياس أبعاد وأقطار الكواكب

القصص

رجل... وامرأة

بقلم محمد سعيد العريان

— ١ —

ودخل الضابط يحياه بصوت غليظ ، في يده عصا ومن ورائه غلام . واندفع عادل شوكت الى أبيه حين رآه باسطاً ذراعيه ، فلم يخش عصا الضابط ولا صوته البغيض ؛ وضم الرجل ولده الى صدره ومال عليه يقبله في ظم وشوق ؛ وطأطأ الولد رأسه يعث بأزرار معطف أبيه ويداعب سلسلته ؛ وسبح أبوه في ذكريات ينشرها ويطويها :

لقد كان يحبها أعنف الحب وأرقه ، ولم يكن يتمنى غير أن يظفر بها زوجاً يُصفيها الحب ويخلص لها الوداد ؛ وقد ظفر بها ونالها ، فأين هو اليوم من سعادة الحياة ؟ ! لقد أفلتتها فلم يبق بين يديه من تلك المني الساحرة غير لمحة ضئيلة يراها في عيني هذا الغلام . وعاد الى الماضي يسترجع ساعاته ولياليه ، ويحصى على الزمن سيئاته وأياديه : لقد عرفها فتاة في إحدى الحدائق العامة مع أخيها الصغير فعطفه عليها دل متواضع وكبرياء تبتسم ، وأحبها منذ ذلك اليوم وراح يعيش في وهم الأمانى . . . واستطاع أن يلفتها اليه وأن يجعلها تهتم بأمره ؛ ومدت اليه خيط الرجاء فتعلق ، ومضت الأيام تقرب بينهما وتدنى نفساً الى نفس حتى أشعرتهما أنها كل شيء في حياته ، وأنه كل شيء في حياتها . وشاركته سعادة الأمل ، وأخذ يُعد العدة للأمر العظيم يوم تكون زوجته ، وأخذت تسابق الأيام فمنحته من ودها على غفلة الأهل أشياء في إباء الراغب ورغبة المتأني ؛ ولم تكن أيام الوصال على وتيرة ؛ فيوماً دلال ، ويوماً عتاب ، ويوماً يتنبه الرقيب من حيث يريد وتريد . . . وهكذا راح الزمن يذكى في صدريهما لواعج الشوق ، ويضرم لهيب الوجد — أربع سنين متوالية بين لهفة وشوق وأمل ؛ ثم زُفت اليه . لقد شعر يومئذ أن الدهر أتم عليه نعمته وأسبغ عارفته ، ولكنه أعطاها مقادته من اليوم الأول ، ولم يتلقها إلا بتقديس وعبادة ، وظل بعدها في العبادة والتقديس ! وإنها لتحب السيطرة والسلطان ، بعض ما في دمها من طباع الشر كس ؛ وإن فيه لطراوة وليناً من ضعف العاشق الذليل ؛ فأخذت تملي عليه إرادتها وهو كالكرة في يد الصبي . ولم تجد فيه رجل أحلامها الذي قدّرت أن يكون ، فراحت تنتقص من

جلس شوكت افندى كاظم في حجرة الانتظار بمدرسة . . . يجيل طرفه في قطع الأثاث المبعثرة ، وينقل النظر بين السقف والأرض والحيطان . لم يتغير شيء فيها عما رآه لآخر مرة منذ سنوات أربع ؛ هذا النضد الصغير في زاوية الحجرة كأنه قطعة من أرض المكان فلم يترشح عن موضعه ؛ وهذه الأريكة الكبيرة طالما تمدد عليها ولوى ذراعيه تحت رأسه وسبح في أحلام اليقظان ؛ وهذه الصور على الحيطان تطل منها الوجوه الصغيرة ، في أساريرها مرح الطفولة ، وفي عينيها بريق الأمل — إنها في موضعها حيث صففها بيديه قبل سنين ، ولكنها زادت أخرى ، لاشك أنها صور الفرق التي أتمت دراستها بالمدرسة منذ نقل منها . . . ودفعه حنين وشوق فنهض يتأمل صور تلاميذه الذين عاش بينهم شطراً من حياته في منزلة الأب الثاني ، ثم فارقهم وفارقوه منذ سنين بعيدة فوجاً بعد فوج الى حيث لا يدري من فجاج الحياة . ما أسرع ماتم السنون ! أيهم الآن يذكره كما يذكرهم ؟ لعل منهم صاحب المنصب الرفيع والجاه العريض وهو ما يزال حيث تركوه في منصبه وجاهه ! . . . ووقف لدى صورة من عديد الصور المعلقة ، ولم ينتقل عنها ولم يخفض بصره ؛ لقد طافت برأسه ذكريات من الماضي ، ذكريات حيّة ما يزال قلبه بدمها ينزف . وحدث في الصورة طويلاً تحديق العانس في المرأة تنعى الشباب وتتهم الزمن . . . منذ ثمان سنوات حين دُعِيَ ليجلس بين تلاميذه في هذه الصورة كان شخصاً آخر غير الشخص الذي يعيش اليوم ، لقد كان يومئذ يعيش في وادٍ من الأحلام : أحلام الشباب والمرأة والحب . أين هو اليوم مما كان ؟ أما الشباب فقد أنهكتهم أحداث الزمن ، وأما الحب فقد دفنه هناك ولفّه في أكفان اليأس ، وأما هي . . .

منه إلا أن تأكل وتنعم ! أليس له عليها مثل حق الأزواج ؛
فما لها لا تدرك عليها واجباً ولا تعترف له بحق ؟ .. وأخذ يذرع
الطريق غادياً راحاً ويداه خلفه ورأسه الى الأرض ، يمدّ بصره
بين حين وحين يرقب الطريق .. ورأى زوجه مقبلة في سرب
من رفيقاتها تهتز أعطافهن في فتنة مغرية ، ويجاهرن بالحديث
عابثات ضاحكات . ورأته زوجه فقالت : « أنت هنا ؟ » ولم
تزد ، وسبقته تفتح الباب وانصرف صواحبه . ولما اطأن بهما
المكان قال لها :

— « لقد ضايقتني الانتظار يا إلهام ، أين الخادم ؟ » قالت :
— « الخادم ؟ لقد سافرت لثري أباه . ألم أنبئك ؟ »
قال وقد رسم الاستياء خطين على جبينه :
— « وهلا قدرت أن أعود مبكراً فتكوني في انتظاري ولا
تتركيني بالباب ؟ ! »

ومالت عليه فطوقته بذراعها ويدها تعبت بشعره وعيناها
تبرقان ، وقالت تداعبه في لين وتكسّر : « ليتك لا تغضب
يا شوكت ، أنا أحبك ! » ثم كانت قبلة نسي معها الغضب
والعتاب . . .

وتناوبت أيامها من بعد بين غضب ورضى ، وأدركت إلهام
أن زوجها يحاول أن يعود رجلاً وأن يبسط عليها سلطانه ، ولكن
بعد أن عرفت من أين تناله وكيف تسلبه إرادته . . . ومرّ عام ،
وصار شوكت أباً . هذا ولده عادل .

ودق الجرس في فناء المدرسة ، فانفلت الغلام من بين يدي
أبيه كما فرت سعادته من قبل . . .

أين هي الآن ؟ إنه مازال يحبها أعنف الحب وأرقه ، ولكنه
قد فارقها إلى الأبد ! وآلمته الذكرى ، فأخرج علبه من جيبه
فأشعل دخينة ، واعتمد بذراعه على حافة المقعد ، وأسند رأسه
إلى راحته ، وزفر زفرة ، وتلوت ثعابين الدخان صاعدة ، وراح
يتابع الذكرى الأليمة :

لقد كافأته زوجه على حبه ووفائه وطاعته — بالسخر والتمرد
والعصيان ! ليت استطاع أن يكون معها أصلب قناة وأغلب إرادة ،
فلعله كان أحبّ إليها صلباً غلاباً صاحب إرادة وعنفوان . . . !
إنه كان يحبها حباً بعيد الأمل ، ليس له حدود تحصره في
دائرة الممكن ، ولا حرية تطلقه وراء المستحيل ؛ فلما ظفر بها
ضل الطريق إلى السعادة ، وراح يلتمس قلبها فهوئى على قدميها !

سلطانه وهي تتمنى أن يعاصيها ويتمرد على إرادتها فتشعر به زوجاً
له مثل سيطرة الرجال . وكانت كلما راحت تستثير فيه نخوة الرجل
استخذى لها وتلاشت إرادته ؛ لقد كان يجيد الغزل وحديث
الحب ، ولكنه لم يكن يعرف كيف يملئ إرادته ، ويلوّح للحب
بالغض ؛ وكان يعرف كيف ينزل عند رغبتها حين تريد ، ولا
يستطيع أن يكون رجلاً حين يريد . . .

— ٢ —

ورأت كل حاجاتها لديه مقضية ؛ ووجدت نفسها الآمرة
الناهية في هذه الملكة الصغيرة ، حتى الرجل الذي كانت تخشى
سلطانه وتهواه كان أطوع لها من بناتها . وراحت تبالغ في مطالبتها ،
لا تقف عند حد ولا تنتهي الى غاية . وحين جاء الصيف رغبت
أن يسافرا الى الاسكندرية فلم يجد في نفسه قوة على العصيان وهو
يعلم أن أكلاف الاصطياف هناك فوق ما يتحمل مرتبه الضئيل ..
وقضيا في المصيف شهرين استمتعت فيهما زوجها بكل ما اشتته
من حرية وانطلاق ، وكان لهما في نفسه لذع ومرارة . وأخذ
الحب الذي كانت تحسه لزوجها من قبل يتلاشى رويداً رويداً ؛
لأنها بدأت تعنى بأشياء أخرى ؛ وصارهما من دنياها ثوباً جديداً
تختال به على صواحباتها ، أوليلة ساهرة فيها متاع القلب والنظر ،
أو سفرة الى هنا أو هناك تجتلي من مشاهدتها أنساً وبهجة . ولم
يكن يرضن عليها بشيء . . . ونسيت تدبير البيت وشئون الزوج ؛
فكانت تقضى نهارها زائرة أو طائفة بالبيوت التجارية والحدايق
ودور اللهو ، وأخذت تنفلت من قيود المرأة المتزوجة قليلاً قليلاً ،
حتى اطأنت الى حريتها كاملة في الغدو والرواح ، وفي السهر
أيضاً ؛ وتاقت لأن تبسط إرادتها الى ما وراء جدران البيت
مؤمنة بجهاها وسلطانها على القلوب . . . وألف شوكت أن يعود
الى البيت في النهار وأول الليل فلا يجد هناك غير الخادم تلخع عنه
ملابسه وتهي له الطعام ، ولم يكن ليسوءه ذلك كثيراً ، فحسبه
من الزوج الحبيبة أن تكون سعيدة هانئة ، وأن يستيقظ في
الصباح على نغمت من صوتها الندى الرقيق ، وأن يمسي ووجهها
آخر ما يراه من دنيا اليقظة . ولكن الكرة مازالت تتدحرج
ويخاف أن تبعد عن منال يمينه . . . !

وعاد ليلة متعباً مكدوداً يلتمس الراحة في البيت ، ودق الباب
فلم يجب أحد ، وعاود الدق فلم يسمع غير الصدى يرن ثم يتلاشى
في مثل ضحكة ساخرة من فم امرأة . . . ترى أين ذهبت الخادم ،
وأين زوجه الآن ؟ لقد تعودت الغياب عن البيت كأنما لا يعينها

الزوج الحبيب ، وراح شوكت يستميلها فلا تزداد إلا نفوراً ، ويتحجب إليها فلا تبدى غير البغض والكبرياء . . . وآله ما تغير من أخلاقها ، وراح يحاسب نفسه على ما قد يكون أساء به إليها ، ويحصى ما قصر في حقها وما اقترف ، فلا يبدو له إلا صفحات كلها حب ووفاء وتضحية . وأخفق فيما سعى إليه ولكنه لم ييأس . وترامت إليه الأخبار بما يتحدث الناس من شأنها ؛ وكان آخر من عرف . . . يالاهول ! وأفاق من وهم الحب . لقد مدّ لها أسباب الغواية وتركها تتدحرج حتى استقرت في أعماق الهاوية وجذبتة معها !

واستعاد رجولته ، ولكن بعد أن فقد من يأتمر بأمره ، وفارقها في صمت ، عيواً أبيّاً ، ولكنه خلف قلبه هناك . . . تحت وسادتها وبين الحشايا !

وكان له ما أراد ، ونقل من البلد الذي دفن فيه الشباب والحب والأمل ، ينشد العزاء والسلوان بعيداً بعيداً ؛ وقد أقسم ألا يكون له من بعدها زوج .

وهاهو ذا يعود بعد سنوات ليأخذ ولده يعيش في حضاته ، بعيداً عن عار الخطيئة — عن المرأة التي كرهت أن يكون ولدها معها فيعلن للأصدقاء بوجوده أنها أم . . . !

وصلصل الجرس وما يزال شوكت غريقاً يجاهد موجات الذكرى الأليمة في يأس ؛ يأس الحب الوفي جوزى بحبه ووفائه غدراً وخيانة !

وحياه زميله الأستاذ مختار وهو يصيح : « أهلاً ، شوكت ، متى حضرت ؟ »

وهز يده بقوة ، وربت على كتفه بحنان ثم أردف : — « إن صديقنا « أحمد » لموفق ، فقد كان يذكر اليوم ويتمنى أن تحضر زفافه ، وقد حضرت . »

قال شوكت : « زفافه ؟ وماذا تراني أصنع له في زفافه ؟ » ودهش مختار أن يتحدث شوكت كذلك وأجابه : « لا أحسبك نسيت ما كان بينكما من ود ؛ أفليس من حقه عليك أن تهنته أن ظفر بالفتاة التي يهواها ، وإنك لتعرف أين كان أمله ! » وابتسم شوكت في ألم ، وقطب جبينه ، واسترجع كل ماضيه الأليم في لحظة ، وقال لصديقه ساخراً : « وهل تراه ظفر بشيء يستحق التهنته ، أم تراني أعزّيه . . . ! »

وتولى عن صاحبه وهو ممسك بيد ولده ، والأرض تجاذبه

وحين أراد أن يهيب لها سعادة الرضى في جواره لم يعرف كيف يجعل إرادته تسبق إرادتها فيما تشتهي فيمنحها ما تشاء قبل أن تدعوه إليه أمرة مطاعة . . . !

ولو أن الحجاب بينهما فيما بين الخطبة والزفاف لم يكن في حراسة التقاليد ، لتفاهم قلباهما على الود الكريم ، ووضع الأساس لحياة الغد على غير جرف هار من الوهم والخيال . . . ! لم يكن يومئذ يدري أن المرأة تعشق الرجل المتسلط الذي يغلبها ويفوقها ، بقدر ما تحتقر الرجل الذي يترامى على قدميها في ضعف وهوان ، ولو كان ضعف الحب وهوان العاشق . . . !

لقد عاشته خمس سنين كانت معه في البيت كضيف على ميعاد ، وكان حظ صواحبه منها أكثر من حظه ! وربما قضى الساعات في البيت وحيداً ، وهي هناك تنتقل زائرة من بيت الى بيت ، فلم تكن تعرف دارها إلا يوماً واحداً في الأسبوع ، هو يوم الاستقبال . . . ولقد كان في البيت مرة وسمع بأذنيه أى الشئون يتحدث فيها النساء : حديث الأزواج ، وشح الأزواج ، وغفلة الأزواج ، ثم الأزياء والملاهي ولا شيء غير ذلك ! . . بل لعله رأى بعينه ماذا يصنعن يوم الاستقبال . لقد نغم على كثيرات من صاحبات زواجه ، وعاب عليهن سوء الأدب وقلة الاحتشام ، ولكنه لم يجرو حتى فيما بينه وبين نفسه أن يسىء الظن بأخلاق زوجه ، ولم يجرو أن يحدثها عما رأى وسمع ؛ خشية أن تلومه على استراق الحديث والنظر . . . ! آه لو كان يدري يومئذ أنها واحدة من هؤلاء حين تكون بعيدة عنه ، فلهذه كان حينئذ يستطيع أن يردّها الى الصواب !

— ٣ —

وطالت غفلته عن حديث الناس بسلوك زوجه ، حتى حين مرض بالاسكندرية صيف عام واشتدت به العلة ، وأمره الطبيب أن يعود الى بلده ، فأبى زوجه أن تعود قبل أن ينصرم الصيف ، وتركته يخلفها وحدها هناك على الشاطئ في حراسة الشيطان ، تداعب أمواج البحر وأمواجاً في البر ، لقد كان لها يومئذ رغبات نسيت في سبيلها وفاء الزوجة وبر الأم ، فلم تعد إلا بعد شهر !

لم تهناً إلهام بالحياة في بلد زوجها على ما فيه من جمال وفتنة ، وحالت بعد هودتها امرأة أخرى ؛ فلم تعد تهتم باسترضاء زوجها ، تمحو غضبه بابتسامة الخداع وبهرج الكلام ، ومزقت القناع عن وجهه عابس ، وكشفت صدرها عن ألم وضيق بحياتها في كنف

٣- سافو

لأوجييه اميل

ترجمة الأستاذ محمود خيرت

كاوودال - (ينادى) هـى . هـى

لابودرى - يا صاحب المطعم

الجميع - أنت يارجل

(يظهر صاحب المطعم)

كاوودال - أسرع فلقد قتلنا الظلم

صاحب المطعم - أهلاً أهلاً بأسيادى (وكأنه يعرف كاوودال)

سيدي كاوودال . . . ما أطيب هذه الفرصة تفضلوا .

فاجلسوا عندهذه البراميل أو تحت هذه الشجرة الظليلة

كاوودال - نبئك الطيب أولاً !

لابودرى - الأبيض ؟

كاوودال - أصبت

صاحب المطعم - كما تشاؤون . والطعام ؟

كاوودال - عند المساء متى عدنا ، ولكن ماذا عندك منه

صاحب المطعم - كل ما تشتهون

كاوودال - شواء مثلاً ؟

صاحب المطعم - نعم . وفرختان !

لابودرى - حسناً

صاحب المطعم - وضلع

كاوودال - لا بأس

صاحب المطعم - ثم . . .

الجميع - هذا يكفي

كاوودال - (منشداً)

ولكن أيها الشيطان

إذا أهملت فى الألوان

والسرات

والسلطات

ثالث - وحذار أن تنسى كذا البصطرمه

رابع - معها والا فالجزاء

صاحب المطعم - « الصرمة » (١)

(ضحك عام)

إلى الخلف - إلى حيث يرى المرأة التى أحبها نخافته . ولكنه عرف كيف يكون رجلاً ، وكيف يجمع فى صدره ذلك الحب الدليل الذى نزل به إلى الهوان والعار . ومضى فى طريقه إلى البلد الثانى وكأنا كان يدوس بقدميه قلبه الدامى فيحس وخزاً أليماً فوق ما تخزه الذكري وتؤلمه .

ومضت الأيام تسدل بينه وبين الماضى حجاب النسيان ، وهو يغالب هواه ويصارع نفسه ، حتى برىء من دائه . وأخذت ذكريات الماضى تتضاءل فى رأسه حتى أوشكت أن تتلاشى ، وانقضت عن عينيه غشاوة العاطفة التى كانت تغلبه على عقله وتزين له أن يبيع بالحب كرامة الرجل .

وانقضت سنوات ثلاث ، ثم رأى نفسه وجهاً لوجه أمام المرأة التى كان يحبها أرق الحب فعاد ييغضها أعنف بغض ، ويغض من أجلها النساء جميعاً . لقد أخفقت فيما سعت إليه ، فلم تظفر بالسعادة التى انطلقت وراء أوهامها وحطمت فى سبيلها عش الزوجية ، وحالت الثمرة التى كانت تتشهى حلاوتها مرة كريمة المذاق حين عرفت منزلتها الحقيقية من نفوس المعجبين بها والمزدلفين اليها من الرجال ، لقد انفضوا عنها جميعاً بعد أن ملوها ، وراح كل منهم يلتمس لحظات سعيدة فى غرام جديد أبى ، يذوق فيه سعادة الظفر بالمغيب المجهول . . . وتنكرت لها الحياة فعادت الى الماضى تستلهمه ، فإذا هى ما تزال تحب شوكت . . . وذكرت فى النهاية الرجل الذى كان يحبها ، والذى كان يبيع من أجلها كل شىء ، فجاءت تسعى اليه معترفة تائبة . هيهات ! لقد أضلها السراب طويلاً ، فلما هممت أن تعود الى المناخ كان الراكب قد تحرك ، فلم تدرك غير الغبار يقضى عينها وتتكأدها عقبات الطريق !

وأغلق الرجل دونها بابه ، ووقفت بينه وبينها الذكريات المؤلمة عن ماضيها وماضيه . لم تؤثر فيه دموع الندم ، ولم يعطفه عليها ما ناشدته الحب القديم ، فقد علمته من قبل كيف يكون بليد العاطفة ، فبقى معها بليد العاطفة ، وعلمته ألا يؤمن بالحب ، فأثبت لها أنه لا يؤمن بالحب ، وعلمته ألا يثق بوعود امرأة ، فأكد لها أنه أبداً لن يثق بوعود امرأة .

وحين عادت المسكينة امرأة ذات قلب . . . عاد المسكين رجلاً بلا قلب ! . . .

محمد سعيد العربي

(١) رصدنا هذا اللفظ العامى المؤلف لتستقيم القافية سيما وأن المقام مقام هزل

صاحب المطعم - (نادياً) نبهذ أبيض حالاً (ينظف الموائد ويرتب المقاعد حيث يجلسون ، وعندئذ يظهر الخدم حاملين قناني الشراب والكؤوس)

كاوودال - ليحي النبيذ ليحي الشراب
الجميع - ليحي النبيذ ليحي الشراب
كاوودال - شراب النبيذ شراب لذيذ
يرد الشباب لصرعى الخضاب
الجميع - ليحي النبيذ ليحي الشراب
كاوودال - ألا فاشربوا ولا تحسبوا
لهم حساب فهذا الصواب
الجميع - ليحي النبيذ ليحي الشراب
صاحب المطعم - ليحي الصنم
الجميع - لتحي الصرم
(ضحك عام)

(يظهر حنا)

كاوودال - (وقد لمح) حنا ؟
حنا - (يقرب ويحي بقبعته) نعم أنا
كاوودال - ما أجمل هذه الصدفة
لابودرى - كيف أنت يا حنا . أنت مقيم هنا
حنا - بل هناك (مشيراً) لأنى أميل للغابات أتفياً ظلها
واملاً عيني منها . نعم إن الحياة بالقرب منها خير
من حياة المدن حيث السكون والنسيم العليل
كاوودال - وهل لازلت مع سافو
حنا - سافو ؟ من هى سافو
لابودرى - فنى . نموذج المصنع
حنا - (مفكراً) إذن هى سافو (متردداً ثم يتكلم) لا . إننى تركتها .
كاوودال - تركتها ؟ إنها فتاة حسناء . ولكنها مع ذلك . . .
حنا - ولكنها ماذا ؟
كاوودال - . . . لا شئ
حنا - لا شئ ؟ ولكنك قلت إنها . . .
كاوودال - فتاة لا وفاء لها . نعم إنها تحفة من تحف الحسن .
ولكن حبها مشوب بالآلام . على أن من يقع فى
شركها يصعب عليه أن يسلوها .
لابودرى - لقد صدقت كاوودال يا حنا
كاوودال - ومع ذلك فدللى قصتها مع ذلك الحفار الفنان

لابودرى - فرومان

كاوودال - بعينه . فلقد دفعته إلى تزوير زج بسببه فى السجن .
على أنى لا أزال أذكر يوم أخذه اليه وهى تودعه
بأطراف أناملها وتقول له تشجع يا بيبى فعما قريب
تخرج ونعود الى سيرة حبنا .

حنا - (لنفسه وهو مفكك) إنها تناديني بمثل هذا أيضاً

كاوودال - مالك يا صديقى ؟

حنا - الحقيقة أنى كذبتكم . فأنا من سنة أتلوث بصحبة
هذه الفاجرة . ولقد استسامت لمكذوب حبها ،
ومعسول كذبتها حتى أبحثها قلبى ومشاعرى لأنى
كنت أجهل أمرها ولكنى الآن أقسم لكم أن
كل ما بينها وبينى قد انقطع وانتهى
(تظهر فنى من بعد)
آه . . .

كاوودال - (يلمحها) سافو

سافو - (وحناء يفر منها) حنا

حنا - دعيني (ثم يخنق)

سافو - (فى نفسها) نموا عنده على (لهم بحدة) الآن وقد فر

بسعيكم فلن أخشاكم أيها الأندال

كاوودال - (يسكن نورتها) هوونى عليك يا سافو . اسمعى

لابودرى - عودى الى رشدك ولا تحتدى

فنى - لقد أكلكم الحسد على حبه الذى أسعدنى وغير

سبيل حياتى فصورتونى له فى أشنع صور الرذيلة

حتى التوى وفر منى . إنكم غلاظ قساة (للابودرى)

وأنت أيها المنافق طالما أسهرت جفنى وأجريت

دمعى . ولا زال صدرك طافحاً بالحقد على صفوى

فخطمت قلبى الذى أصلحه هذا الفتى ، وهكذا لم

أخطى فى حسبانى إذ علمتم فوشيتم فانتقمتم . فأنا

الآن إذا كنت أعلق بأذيال الحياة فلكى ألنكم

وأستنزل غضب الأقدار عليكم .

الجميع - (بغضب) سافو (يتجاذبونهم كما أنهم يحاولون جرها معهم)

فنى - دعونى فما عادت تطيب بعد ذلك نفسى للحب . لقد

أصبحت أمقتكم جميعاً أيها الأخساء

(تهجم على لابودرى فيضحك ويضحكون)

« يتبع »

٣ - سيوة

بجارة سيوة

فلا تطلب من الطلبة إلا أن يلبسوا جلباباً نظيفاً وطاقيّة نظيفة ، على أن معظم الأطفال يحضرون حفاة من غير أحذية ، ومع كل ذلك فالرجل يفضل أن يشغل ابنه في الحقل أو الحديقة على أن يعلمه أبسط المبادئ من القراءة والكتابة والحساب ، ووصل الأمر بعناية الحكومة بهؤلاء الناس أن أرسلت اثنين منهم للجامع الأزهر ليتلقوا فيه العلوم الدينية على أحسن الأساتذة ، غير أنهما بعد بضع سنين كرّها الإقامة في القاهرة ودفعهما الحنين إلى سيوة فعادا إليها ولم يحصلوا من العلم إلا قليلا

تتكون السوق في سيوة من بضعة حوانيت متجاورة تباع كل ما يحتاجه السكان من مختلف الأصناف ، وأثمان جميع الحوانيت واحدة ، ولذا فلا يهم الشاري أن يشتري من هذا أو من ذاك مادام الثمن واحداً ، وإذا دخلت حانوتاً من هذه الحوانيت خيل اليك لأول وهلة أنك في مخزن بضائع إذ ترى فيه عدة رفوف من خشب قديم وميزان وبعض الأكياس « والمقاطف » فيها دقيق وعدس وفول وسكر ، وفي ركن من أركان الحانوت بضعة أثواب من البفتة ، ومعلق بسقف الحانوت بضعة مناديل للرجال وللنساء ذات ألوان متنافرة غريبة . وترى في ركن ثان من الحانوت بضع صفائح بها زيت الزيتون وأبسطة من الصوف تنسجها نساء العرب بأيديهن ويبيعنها للتجار . ويربح بعض التجار كثيراً من حوانيتهم وبخاصة من يبيع البلح وزيت الزيتون ، على أن النقود المتداولة في سيوة هي النقود المصرية بجميع أنواعها ، ولم أر بها عملة أخرى كما هو الحال في السلوم ، إذ أنني رأيت فيها العملة التركية القديمة وبعض النقود الإيطالية متداولة في أيدي التجار والأهالي ، وقد اعتاد الأهالي أن يرهنوا حداثاتهم وحقوقهم لبعض التجار نظير أرباح باهظة ، حتى أن بعض التجار يتأدى في الجشع فيطلب من المدين أن يسدد دينه بلحاً وزيتوناً ، ولكنه ينص في شروط الرهن على أن يكون سعر البلح والزيتون نصف سعره المعتاد في السوق ، وبذلك يكون التاجر قد ضاعف مبلغه الذي أقرضه للمدين زيادة على الأرباح التي ينالها عن مبلغه الذي دفعه للمدين ، وفي ظروف كثيرة يقبل المدين كل تلك الشروط الباهظة لحاجته للمال . وقل أن يرى المرء امرأة أمام حانوت من حوانيت البلد ، والعادة أن تمر زوجة التاجر أو أمه ببضاعته على المنازل

يجاور مسطاح البلح الكبير مقام سيدى سليمان ، وهو عبارة عن بناء بسيط يحتوى على مقبرة ، إلا أن له مكاناً محترماً في قلوب سكان سيوة ، ويحيط بهذا المقام بعض قبور أخرى يقال إنها للمقرين إليه من أتباعه ، ويعلو المقام سعف نخيل معلقة في نهايته قطع من أقمشة مختلفة الألوان ؛ ويلصق هذا المقام مسجد جلاله الملك فؤاد الأول ، وبدى في بناء هذا المسجد في عهد الخديو السابق عباس باشا ، حتى وصل ارتفاعه أربعة أمتار ، غير أن العمل وقف فيه لقلة المال وكثرة التكاليف ، ثم تم بناؤه في عهد صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول في سنتي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ، وأصبح مسجداً يضارع مساجد القاهرة الكبيرة في كبر حجمه وروعة بنائه . ولقد تحرّيت عن السبب الذي حدا بالخديو السابق أن يفكر في بناء مسجد كبير كهذا في واحة منعزلة مثل سيوة على الرغم من صعوبة المواصلات وقلة وسائل العمل في الوقت السابق ، فروى لى أنه كان يقصد بينائه أن يكون جامعة إسلامية في الصحراء الغربية ، يؤمها السنوسيون وغيرهم لتكون لهم بمثابة الأزهر في وادي النيل ، وأنه كان يتصور أن مثل هذه الجامعة تمكن له في قلوب السنوسيين فيفيدوه في الصحراء وقت الحاجة . وعدا هذا المسجد الكبير توجد مساجد أخرى مقامة على نظام المنازل السيوية من الملح والطين ، وسقوف من خشب النخيل ، ولها مآذن غريبة الشكل ، أشبه بمداخل المعامل ، وسماك حائطها من أسفل حوالى مترين ، ثم يقل سمكها تدريجياً كلما ارتفع بناؤها حتى يصل في النهاية إلى ثلث متر تقريباً وكان أئمة هذه المساجد يدرسون في الوقت الماضى القرآن للصبيان على طريقة عتيقة غير مألوفة ، وهى أن يحفظوهم القرآن من غير أن يعرفوا القراءة والكتابة ، ولكن مصلحة الحدود أنشأت مدرسة أولية بسيوة تتبع في تدريسها منهاج وزارة المعارف العمومية ، ويؤمها أولاد السكان ؛ غير أن الأقبال عليها غير كثير برغم كل تسهيل يقدم للأولاد ، وتتساهل المدرسة

احتاج خادمي بنّا لعمل قهوة فبحث في حوانيت الواحة كلها فلم يجد.

يحيك السيويات ملابسهن وملابس أزواجهن وأولادهن باتقان ودقة، وبعضهن يطرزن ملابسهن بخيوط حريرية مختلفة الألوان، غير أنه يخالف ما ألفناه في القاهرة، وبعض السيويات يغزلن الصوف وينسجنه ويصنعن منه جباً للرجال يلبسونها وقت الشتاء القارس، وهذه الجبب وان كانت رديئة المنظر إلا أنها تساعد الرجال على تحمل برودة الشتاء على كل حال.

على أن للسيويين والسيويات طباعاً نراها نحن شاذة لا تتمشي مع ما ألفناه من عادات وأخلاق، وسنأتى على سرد تلك العادات تباعاً إن شاء الله م

لبن

ليشترى أصحابها ما يشاؤون، وما تشتره النساء عادة يكون الكحل والحناء وبعض حلى من الفضة: كالدمالج، والأقراط الكبيرة الحجم التى تتدلى أطرافها من الأذن حتى تصل كتفى المرأة أو الفتاة. ثم إنهن لا يلبسن العقود الملونة من حبات متلاصقة كما هو الحال فى المدن. بل إنهن يلبسن أطواقاً من الفضة حول أعناقهن بأن يدخلن رؤوسهن فيها. ولذا فهى تباع كثيراً لدى التجار، وأيضاً فأنهن يشترين أحذية من جلد أحمر رقيق، وملاءات يلتفذن بها وقت خروجهن، وهى من قماش قطنى ذات خطوط زرقاء تجاورها خطوط رمادية، وهذه الملاءات يحضرها لسيوة أحد التجار المصريين، إذ أن لعمه مصنعاً خاصاً ببلده بمديرية الجيزة، ويشتري أيضاً بعض الأصباغ الخضراء والحمراء والزرقاء،

لصبغ سعف النخيل الذى يصنعن منه «مراجين»

وسلات وغيرها

آخر ميعاد للاكتتاب

في سندات

شركة مصر للغزل والنسيج

يوم ١٥ سبتمبر المقبل

سندات ذات فائدة مرتفعة وثابتة لمدة طويلة

مضمونة بجميع موجودات الشركة

اسرعوا للاكتتاب في بنك مصر وفروعه

قبل فوات الوقت

وكثيراً ما تباع زوجات التجار بعض الأحبية والتعاويز الفضية التى عليها آيات من القرآن الكريم. وقد لاحظت أن النساء لا يحاولن تغيير ملابسهن بأحسن منه، وكلهن فى ذلك سواء. وليس فى السوق سوى قصايين يبيعان عادة لحم الجمال للأهالى والعرب، ولكنهما مكلفان ببيع لحم الضأن ثلاثة أيام فى الأسبوع هى الأحد والثلاثاء والجمعة، وهذا طبعاً ليتمكن الموظفون الحكوميون من أكل لحم الضأن. ولذلك لا يذبح القصاب إلا كبشاً واحداً يكفى الموظفين، لأنهم يشترون فى الأيام الثلاثة اللحم الذى يكفيهم كل الأسبوع.

وأهم ما يشتريه الأهالى من التجار الشاى والسكر فهما عماد الحياة والعمل لدى السيويين والعرب، ولا يمكن أن يستغنى عنهما منزل قط، ولاحظت أن إقبال السيويين على شرب القهوة قليل جداً، بل يمكن القول بأنه معدوم، وحدث أن



كلمة الى الزبانه الطلبة على ذكر كتاب

مرشد المتعلم

ترجمته الأستاذ محمد أحمد الغمراوي

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

ينتفعوا بما فيه من بحوث طريفة فاني أقول غير مجامل ولا مبالغ
أننى قد خرجت من قراءة ذلك الكتاب وقد علمت كثيراً مما
كنت أجهل ، واستوخت كثيراً مما كان غامضاً مبهماً عندي ،
وغيرت كثيراً مما كنت متجهماً اليه ، قانعاً به . وفضل ذلك
الكتاب لمن يقرؤه من الكبار أنه يوحى اليهم معاني جديدة بما
يأتى به ، مما قد يكون معلوماً لهم ، فيرى القارئ المعاني تهم في
نفسه وهو يقرأ كأنما تلك القراءة تثيرها وتوقدها .

قلت إن الطالب الشاب لا غنى له عن قراءة ذلك الكتاب ،
وذلك لأننى أعرف أن الطالب الشاب في حياته اليومية يسير سيراً
غير مهتد . فلا هو يجد من يهديه ولا هو إذا وجد من يهديه
بأخذ عنه نظاماً تاماً شاملاً يستطيع أن يهتدى به في كل جهوده
وأعماله على اختلافها . فالطالب يقرأ ، ولكنه وهو يفعل ذلك يتجه
إلى حيث تدفعه المصادفة أو المثل ، وقد يكون موفقاً في طريقته
كما أنه قد لا يكون موفقاً ، ولكنه على أى حال لا يكون في اتجاهه
مرتكناً على أساس قوى علمي . ولا أظن أن بين المعلمين
أو أساتذة الجامعة من يجد فرصة في وقت درسه يستطيع أن
يرشد الطالب فيها إلى خير الطرق التي يسلكها في دراسته ، فإن
الوقت مخصص كله لمادة الدروس بطبيعة الحال . ولقد كان من
أشد الأمور إيلاماً لنفسي أن أرى في بعض الأحيان بعض
تلاميذى وهم ينكبون على دراستهم انكباً غير موفق ، إذ
يتبعون في ذلك طريقة تجعلهم كمن يحاول السباحة في وجه التيار ،
فلا هو موفر جهده ، ولا هو سالك سبيله . وكنت إذ أرى ذلك
أحاول جهدى أن أرشد بمقدار علمي ، ولكنى كنت لا أستطيع
أن أبسط المعنى بسطاً تاماً يستقر في النفس استقراراً متمكناً ،
ويحيط بالمصاعب من جميع أطرافها . فكنت أتمنى لو أتيح
لهؤلاء المساكين كتاب يستطيعون أن يجدوا فيه الهداية .
وما كنت أجد تلك الطلبة حتى أتخف الصديق الغمراوي
قراء العربية بكتاباه .

كثيراً ما هممت أن أكتب في أمر من أمور التعليم الى
الرسالة الغراء ، علماً أن صدرها الرحب يتسع لذلك البحث لما فيه
من مسائل بناحية حيوية من نشاطنا ، غير أنى كنت كلما هممت
بذلك قعدت بي معان صدتنى عن غزيمتى . فأننى معلم بي ما بصاحب
الفن من حب لفنه وانصراف بقلبه اليه . غير أن التعليم مرتزق ،
وسبيل الأرزاق غير حبيب ، فما يكاد الرجل ينصرف من
مضطرب عيشه حتى يود أن يتناسى ما اعتراه في ذلك المضطرب ،
فتراه يقبل على كل حديث غير حديث فنه ، ويحب الخوض فيما
يبعد به عن ذكر صناعته . ومع ذلك قد رأيتنى أقرأ كتاباً أهده
الى صديق كريم قد ترجمه عن الانجليزية الى العربية ، وهو الأستاذ
محمد أحمد الغمراوي ، فبدأت قراءته لأنه كتاب صديق ، ثم
رأيتنى أسير في قراءته مقبلاً عليه لما فيه ، واضمحلت صورة
الصديق شيئاً فشيئاً من ثنایا السطور حتى صرت بعد لأجدها ،
وصرت أعاد الكتاب لنفسه ، وأطلب محبته وحديثه لما أجده
فيه من فائدة ولذة ونشاط .

ذلك الكتاب سفر قيم . أقل ما أصفه به للشبان أن قراءته
ضرورة لازمة لهم إذا شاءوا أن يخرجوا من دراستهم على أكبر
قسط من الفائدة من وراء جهدهم وعملهم . وإذا كنت أخطب
الشبان بذلك فاني أفعل ذلك لعلمي بأنهم أحوج الناس الى قراءة
مثله ، ولكن ليس معنى هذا أن من هم من طبقة أعلى من الشبان
سناً قد بعدوا عن أن يجدوا في قراءته فائدة ، أو استغنوا عن أن

جولة في ربوع الشرق الأدنى

للدكتور عبد الوهاب عزام

سمعت بسياحات الأستاذ محمد ثابت ، فأعجبت به واغتنبت ،
أن كان من المصريين سيّاح يجوب الآفاق الى أقصى الأرض
ليرى ويصف ، ويقص على أمته من أنباء الأمم الأخرى . ولم
يُتيح لي أن أطلع على ما كتبه هذا الرحالة المصرى الا الأسبوع
الماضى ، اذ اطلعت على كتابه « جولة في ربوع الشرق الأدنى »
وقرأت ما كتبه عن العراق وإيران ، فاذا الرحالة الهمام يعوزه العلم
والثبوت في مواضع كثيرة ، وأنا أربأ به أن يكون كبعض
سائحي الأمريكان ؛ يقدم واحد هم الى القاهرة فيرى في ساعات
قليلة الاهرام والأزهر والقلعة ومسجد السلطان حسن ،
وخان الخليلي ، ويرى في الشوارع أناساً لا يعرف وجوههم ولا
يفهم لغتهم ، ولا يفقه عاداتهم ثم ينقلب الى أهله فيكتب أو
يحدث عما يضطرب في رأسه من خوفو باني الأزهر ، وجوهر
الصقلي مشيد الاهرام ، والسلطان حسن مؤسس القاهرة
وهلم جرّاً !! ثم يتحدث عن أخلاق المصريين وتأثير تاريخهم
وجوهرهم في هذه الأخلاق

إنما يراد بالرحلات المشاهدة ، والعلم عن عيان ، وبحث بعض

أن أنوه بالفصل الثامن الذي يعالج فيه المؤلف « الاصغاء وأخذ
المذكرات » فان هذا الفصل يسد حاجة ماسة عند طلبة المدارس
ولا سيما طلبة الجامعة والمدارس العليا

وقد أضاف العرب فصلاً بعد الفصل العاشر ألحقه بالفصل
السابع وجعل موضوعه « كتب المراجعة في اللغة العربية » .
والحق أن هذا الفصل بحث عميق في تراثنا اللغوي والعلمي ، وفق
فيه العرب كل التوفيق ، وأصاب في إضافته كل الاصابة ، وقد
تناول فيه أمهات المراجع العربية بالوصف والتحليل فكان فصله دليلاً
يرجع اليه من شاء المراجعة في تلك الأمهات ليتهدى الى أيها شاء .
فأزف الى الأستاذ العرب إعجابي الذي لاحد له بذلك الكتاب
وأرجو أن ينتفع به أبناءنا في جهادهم العلمي ، وأوصي من يطلع
على كلمتي هذه من الاخوان أن يصفوه لمن حولهم من الأبناء ،
ففيه خير عون لهم ونعم الهادي ما

محمد فريد أبو صدي

يبدأ ذلك الكتاب بمقدمة ككل كتاب في مثل موضوعه ،
يهيئ فيها المؤلف عقل الطالب الى أن يدخل على عمله بذهن
مفتوح وعقل فاحص يقظ ، وهذا هو الفصل الأول وعنوانه
« تولى المرء أمر نفسه » ثم يلقي عليه في الفصل الثاني خطة العمل
ويسميا « خطة الغزو » يبين له كيف يقسم وقته للمذاكرة
والدراسة ، وما مقدار الوقت الذي يجب عليه أن يجعله لتلك
المذاكرة ، وطريقة تقسيم ذلك الوقت على مختلف المواد ، وأى
المواد يبدأ بمذاكرتها ، وأيها يؤجله في ترتيب المذاكرة ، ثم يبين
للتالب أى الطرق أصح في توزيع الوقت على الدروس : هل
الأصلح أن يجعل لكل مادة قسطاً صغيراً كل يوم ، أو أن يجعل
قسطاً أطول من ذلك بين حين وحين ، وهو في كل ذلك يستضيء
بنور التجارب العلمية الثابتة .

وأسلوبه في ذلك البيان أسلوب حي بديع ، فهو يقول مثلاً ،
« ومن الخطر الكبير في استعمال جدول المذاكرة الجمود . إن
من الصعب أن تفرغ من عملنا في كل مادة في اللحظة التي يحل
فيها وقت مادة أخرى ، وقد يخطر لنا تخلصاً من هذه الصعوبة أن
تفرد كل ليلة في نهاية المذاكرة حصة صغيرة ، قل خمس عشرة
أو عشرين دقيقة نجعلها كزمن احتياطي ننهي فيه أى شئ صغير
قد نكون اضطررنا الى إغفاله في أية حصة عادية من حصص
المذاكرة . لكن هذه الخطة محفوفة بالمخاطر . » وهكذا يسير
بالتالب حتى يستقر معه على خير الخطط وأوثقها .

ومن خير ما جاء في هذا الفصل ما كتبه على التعب وماهيته
في المذاكرة ، وطرق التغلب عليه أو تقليل ضرره .

وفي الفصل الثالث بحث طريف في « تصريف المذاكرة »
وطرق الحفظ ، ويليه في الفصل الرابع بحث آخر في مثل طرافته
في « طبيعة الدراسة والتفكير » والفصل الخامس بيان « طريقة
المذاكرة » وهو بحث عملي لا يستغنى عنه طالب ، وقد أفاض
فيه المؤلف إفاضة أحاطت بالموضوع من أطرافه

وأجد نفسي ضئيلاً بأن أترك باباً من أبواب الكتاب
لا أكتب عنه كلمة ، بل أجد نفسي ميالاً الى أن أنقل الى القارىء
منه نموذجاً لعله يعرف أى قول فيه وبأى أسلوب ، غير أنى أعود
الى نفسي فأذكر أننى إنما أنوه بكتاب رأيت فائدته ، على صفحات
مجلة قد لا تتسع لكل ما أريد ذكره من ذلك . ولكن لا بد

ومن التحريفات كتابته مدينة هيرات بالياء . ونصر الدين شاه بدل ناصر الدين بالألف . وجبل ألفند ، ودماوند . وكرفان سراى بالفاء بدل الواو فى الكلمات الثلاث . وقصر جولستان بالواو بعد الجيم . وهذا تحريف النقل من الكتابة الفرنجية . وأشنع من هذا أنه قال عن الإيرانيين الذين سافروا معه الى مشهد إنهم كانوا يصيحون بين الحين والحين : « لا هم سل الى مهمل الى مهمل » فهل عرف الرحالة المدقق أن هذه الكلمة التى سمعها هي « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد » فإن كان قد عرفها فلماذا لم يفسرها بالكتابة الصحيحة ، وإن كان لم يعرفها فلماذا لم يسأل عنها ؟ وأفزع من هذا كله قوله عن اخواننا شيعة ايران انهم يفضلون مشهداً على مكة . وكيف يعقل أن أمة مسلمة شديدة الغيرة على دينها تعتقد أن الحج الى مكة فرض وقاعدة من قواعد الاسلام — كيف يعقل أن هذه الأمة ترى زيارة مشهد أفضل من الحج الى مكة ؟ ربما بالغ عامة الإيرانيين فى تعظيم مشهد وغيرها من المزارات الشريفة كما يبالغ عامة المصريين فى تعظيم مسجد سيدنا الحسين والسيدة زينب والسيد البدوى و ابراهيم الدسوقي ، ولكن عمل العامة لا تفسر به عقائد الأمة . وهذه كتب الشيعة بين أيدينا تنطق بخلاف ما زعم الكاتب ، ولست أنسى غضب إخواننا شيعة العراق من قول بعض أساتذتنا : إن الشيعة الإمامية يتبرأون من الشيخين ، ولست أنسى عتب أحد علمائهم فى بغداد ، ولا عتب السيد الحجة محمد الحسين آل كاشف الغطاء حينما شرفنا بزيارته فى النجف فقال : لماذا تكتبون عنا ولا تقرأون كتبنا . لقد كان عتاب الأخ للأخ يود ألا يكون بينهما من الغلط ما يكدر صفو الأخوة الإسلامية ، وقد اعتذرنا للسيد يومئذ واعترفنا بتقصيرنا فى الاطلاع على كتب أئمة الشيعة . وأنا أعتذر هنا مرة أخرى عن الرحلة محمد ثابت واثقاً بحسن نيته ، وإن كان حسن النية لا يعد عذراً كافياً لمن لم يتحرر الحق فى كلامه . وفى الكتاب أغلاط أخرى ، أرجو أن يتوق أمثالها فى رحلته المقبلة .

وإننى لراج أن يتم التعارف بين الأمم الإسلامية ، حتى لا يكتب بعضها عن بعض إلا عن علم وروية ، وثبت وإنصاف ، والله ولى التوفيق .
عبد الوهاب عزام

الأمر فى مواطنها وإفادة علم جديد ، أو إبطال وهم قديم ، أو التثبت من رواية شائعة . وأما أن يطوف الانسان بالبلاد مسرعاً كراكب القطار يخيل اليه أن الأرض والجبال والشجر سائرة وأن السيارة التى تجرى الى جانبه واقفة فذلك قلب الحقائق أو تشويهها ، وتلك سبيل علمها شر ، وجهلها شر .

وأحسب رحالتنا اعتمد فى بعض ما كتب على كتاب من الأدلة الأوربية ، وبهذا يفسر كثير من الغلط والتحريف فى الأسماء ، وتاريخ الحوادث الإسلامية بالتاريخ الميلادى ، ونحن معشر المسلمين ، يكذب علينا كتاب أوربا ويفترون على ديننا وتاريخنا وأخلاقنا ، ويسيطون بنا الظن إساءة تقلب حسناتنا سيئات . فينبغى للسائح المسلم ألا يشاركهم فى ضلالتهم ، فيكتب كل ما يسمع غير مثبت ، ولكن الرحالة المصرى المسلم لم يتوق الغلط والغلو مع نية حسنة وقصد سليم . وأصل البلية أن الأمم الإسلامية قد تقطعت بينها الأسباب ، وجهل بعضها بعضاً إلا ما يقرءون فى كتب الأوربيين ، فصار المصرى إذا رحل إلى العراق وإيران وتحدث عن أخلاق أهلها ومذاهبهم ، فانما يقص عن بلاد مجهولة لم يعرف ماضيها ولا حاضرها ، على قرب ما بين الأمم الإسلامية وكثرة ما بينها من أواصر ، وسهولة تفهم أحوالها ودرس تاريخها .

وفى ما يلى نماذج من الأغلاط التى وقع فيها المؤلف :

من الغلط فى بديهيات التاريخ الاسلامى قوله إن الحسن بن على رضى الله عنه فر من العراق وقتل ، وأن الحسين قتله جنود معاوية ، وقوله إن بلاد الفرس فتحها المسلمون فى ستين عاماً ، وجعله معاوية بن أبى سفيان فر من خالد بن الوليد فى قيادة الفتوح أيام عمر ، وقوله عن خلافة عثمان بن عفان « ثم جاء عثمان وقتل عاجلاً » كأنه لم يل الخلافة احدى عشرة سنة ، وقوله فى أثناء الكلام عن الحجاج : « وكان زياد فى البصرة » كأن زياداً والحجاج وليا العراق فى وقت واحد ، وبين موت زياد وولاية الحجاج زهاء عشرين سنة ، وقوله إن خالد بن الوليد صلى فى جامع همدان ، وقوله إن الفرس رأوا فى العباسيين أعداءهم خاربوهم بالتشيع ، وهذه كما يرى القارى أغلاط كنا نربأ بالأستاذ أن يقع فيها .

التجديد في الأدب الانجليزي

الحديث

تأليف الأستاذ سلامة موسى

واتسع الأدب في نواح عديدة كالقصة والشعر والتاريخ وأدب المقالات وغيرها. يتجلى ذلك في شعر الشعراء الذين افتتحوا هذا العهد ولم تمهلهم المنية كشلى ويرون وفي شعر غيرهم ممن عاشوا بعدهم كورد ثورث وتنسن، كما يتجلى في قصص سكوت العديدة وقصص شارلز دكنز العظيم وشكري ومن ذهب مذهبهم أو خالفهم من القصصيين، كما يتجلى في كتابات ما كولى وكارليل ورسكن وغير هؤلاء وهؤلاء ممن ارتفعوا بأدابهم الى درجات المجد، وما التجديد الذى يشير الأستاذ الى ظهوره فى عام ١٩٠٠ إلا ثمرة من ثمار العصر الفيكتورى الناهض، وانك لتلمس أسبابه فى حركات ذلك العصر وترى هذه الأسباب واضحة فى كتاب الأستاذ نفسه مما لا يتفق مع وصفه هذا العصر بالجمود. لذلك لا أستطيع أن أشايح الأستاذ فى قوله إن الأدب الانجليزي قد اتجه طول مدة القرن التاسع عشر نحو الصياغة اللفظية دون التفكير والاحتحام، هذا مع احتراي لآراء الأستاذ الفاضل ومزيد إعجابى بطريقته فى عرض آرائه وثقافته الواسعة، فهو كما يتجلى فى كتابه هذا وفى سواء من مؤلفاته العديدة يعتبر بحق مثلاً للأديب العصرى المثقف.

محمود الخفيف

للأستاذ سلامة موسى فى خدمة الأدب العربى المعاصر مهمة تذكر فتشكر، فهو مايفتك يتحف جمهور المثقفين بأبحاثه الطريفة على صفحات مجلته الغراء وغيرها من الصحف. ومن آثاره الأدبية الأخيرة كتابه هذا عن التجديد فى الأدب الانجليزي ويقع فى نحو مائة صفحة من القطع الكبير. شرح الأستاذ الحركة الفكرية فى العصر الفيكتورى، ثم تكلم عن بعض المذاهب الأدبية فى ذلك العصر، وذكر بعض الأجانب وأثرهم فى الأدب الانجليزي. كذلك ذكر اثنين غيرها وجارى ما كس نوردوا فى تسميتهما بالمنحطين وهما: والتر باتر وأوسكار وايلد، وخلص مذهبهما فى أنه ينحصر فى الدعوة الى الجمال بلا اعتبار للأخلاق أو العرف، ثم ترجم الأستاذ لبعض أعلام الأدب الانجليزي مثل كبلنج وهو فى رأيه شاعر الاستعمار، وبرناردشو وداروين وولز وجالزورثى

وغيرهم، ولقد تعرض لمذاهبهم وفلسفتهم فى دقة ومهارة. ولقد يبدو موضوع الكتاب غريباً عند من لم يكن له إلمام بالأدب الانجليزي، والحقيقة أنه نافع لكل مثقف فهو يدرس حركة فكرية، والحركات الفكرية وثيقة الصلة بالحياة، ومن ثم فانت تقرأ فى هذا الكتاب ملخص الحياة الاجتماعية فى انجلترا منذ عام ١٨٣٠، بيد أن الأستاذ المؤلف يغالى فى بعض آرائه مغالة تنتهى بأحكام لا يمكننا أن نمر عليها دون أن نعارض الأستاذ فيها، وخصوصاً لصدورها من أديب نابه كالأستاذ سلامة موسى. فهو ينعت العصر الفيكتورى ما بين ١٨٣٠ و ١٩٠٠ م بأنه عصر خمول فى الأخلاق والأدب، مع أنه من أرق عصور الأدب الانجليزي وأحفلها بالحركات والاتجاهات الأدبية الجديدة، بلغت فيه المدرسة الرومانتيكية غاية نموها وتطورها، وتعددت فيه مذاهب الكتاب

تفسير سورة الفاتحة

سلام

الحمد لله

به عشرة آلاف مسألة ما بين لغة واجتماع وأدب وتاريخ وتصوف الخ

ثمنه عشرة غروش صاغاً

يطلب من المطبعة المصرية بالأزهر تليفون ٥١٧٠٤